بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

قسم العلوم السياسية

أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي (٢٠٠١- ٢٠١٣)

Effect of the Internal and External Variables on the Threatening Sources of the Arab National Security (2001-2013)

إعداد

أحمد محمد ناصر الدغمي

١١٢٠٦٠٠٠٠٧

المشرف

د. علي عواد الشرعة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

٢٠١٤

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تفويض

أنا **أحمد محمد ناصـر الدغمي**، أفوّض جامعة آل البيت بتزويد نسـخ من رسـالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالب: **أحمد محمد ناصر الدغمي** الرقم الجامعي: **١١٢٠٦٠٠٠٠٧**

التخصص: **العلوم السياسية** الكليـــة: **معهد بيت الحكمة**.

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها الســارية المفعول والمتعلقة بإعداد رسـائل الماجسـتير والدكتوراه عندما قمت شـخصـياً بإعداد رسالتي بعنوان:

أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي (٢٠٠١-٢٠١٣)

وذلك بما ينســجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرســائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشـورات علمية تم نشـرها أو تخزينها في أي وسـيلة إعلامية. وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك ، بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها ، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون إن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب:..... **التاريخ: / /٢٠١٤**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

نوقشت هذه الرسالة (أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي (٢٠٠١- ٢٠١٣)) وأجيزت بتاريخ: / /٢٠١٤

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور علي الشرعة ، (مشرفاً)	.....
الدكتور هاني اخو رشيدة ، (عضواً)	.....
الدكتور محمد الرواشدة ، (عضواً)	.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــــــداء

إلـــى مـــن أفتقده في حياتي

ولن أنساه.....

ودعائي له جنة عرضها السموات

والأرض.....

الـــى روح جـــدي الطاهـرة

*** *** ***

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله إن يمد الله في عمره

لترى ثمارا حان قطافها...بعد طول انتظار

الى الذي ستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم والغد

وإلـــى الأبـــد

والـــدي العـزيـــز

*** *** ***

إلى ملاكي في الحياة

إلى معنى الحب والحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

أمـــــي الغـالـــية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

بعد الشكر الى الله الذي اعانني ومنحني الصبر والقوة لاتمام هذه الرسالة أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفةإلى جميع أساتذتي الأفاضل في معهد بيت الحكمة .

كما اتقدم بالشكر الخاص الى استاذي المشرف الدكتور علي عواد الشرعة الذي لم يمن علي بالمعلومة او التوجيه ، واتقدم بالشكر الى الاساتذة اعضاء لجنة المناقشة الدكتور هاني اخو رشيدة والدكتور محمد الرواشدة ،

اتوجه بالشكر الموصول الى الاخوة في مكتبة الجامعة وجميع الاساتذة والاصدقاء اللذين كان لهم الدور الكبير في انجاز هذا العمل الاكاديمي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

Contents

الملخص ..... ط
المقدمة ١
أولا: أهمية الدراسة ٢
ثانيا: أهداف الدراسة ٣
ثالثا: مشكلة الدراسة وأسئلتها ٣
رابعا: حدود الدراسة ٤
خامسا: المتغيرات والمفاهيم الأساسية للدراسة ٥
سادسا: فروض الدراسة ٥
سابعا: منهج الدراسة ٦
ثامنا: الدراسات السابقة ٧
تاسعا: تقسيم الدراسة ٨
الفصل الأول : المتغيرات الداخلية والخارجية ذات العلاقة بالأمن القومي العربي ١٠
تمهيد ١١
المطلب الأول: المتغيرات السياسية والأمنية ١٤
المطلب الثاني: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ٢٢
المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية ٣٥
المطلب الأول: المتغيرات الإقليمية (دول الجوار) ٣٦
المطلب الثاني: المتغيرات الدولية ٤٩
الفصل الثاني : المتغيرات الخارجية والداخلية ٥٦
وأثرها على مصادر تهديد الأمن القومي العربي ٥٦
تمهيد ٥٧
اولا : واقع الأمن القومي العربي ٦٠
صعود الدور الأمريكي وأثره على الأمن القومي العربي ٦٢
ثانيا: المتغيرات الخارجية ٦٤
الأمن القومي العربي في ظل التطورات الدولية المعاصرة ٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : مصادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية ٦٨
المطلب الأول: التهديد ذو الطابع الهيكلي ٧١
أولا: اختلال العلاقة بين وحدات النظام العربي ٧٢
ثانيا: غياب الديمقراطية في الوطن العربي ٧٣
المطلب الثاني: ازدواجية القطري والقومي ٧٥
المبحث الثاني : مصادر التهديد النابعة من البيئة الخارجية ٧٩
المطلب الأول: القيود الأمنية التي فرضتها الولايات المتحدة وإسرائيل ٨٢
أولا: استمرار القيود التي فرضتها الولايات المتحدة وتصاعدها في صيغة تهديدات: ٨٤
ثانيا: التطورات في الصراع العربي الإسرائيلي. ٨٦
المطلب الثاني: دول الجوار والترتيبات الإقليمية ٩٠
أولا: تصاعد دور دول الجوار الجغرافي في مواجهة الأمن القومي العربي: ٩٢
ثانيا: الترتيبات الأمنية والمشروعات الإقليمية ٩٥
النتائج ٩٧
الخاتمة ٩٨
قائمة المصادر والمراجع ١٠٠
الكتب: ١٠٠
الدوريات: ١٠٢
مواقع الإنترنت: ١٠٣
Abstract. ١٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي(٢٠٠١-٢٠١٣)

إعداد

أحمد محمد ناصر الدغمي

المشرف

د. علي عواد الشرعة

الملخص

تسعى هذه الدراسة الى التعرف على أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصادر الأمن القومي العربي: (٢٠٠١-٢٠١٣) ، حيث تناولت الدراسة الاشارة الى المتغيرات الداخلية والخارجية ذات العلاقة بالامن القومي العربي واهمها المتغيرات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية ذات العلاقة بالامن القومي العربي وتوضيحها وما لها من اثر في تهديد الامن القومي العربي .

بيد ان الامن القومي العربي تعرض ويتعرض الى مصادر تهدد استقراره وامنه فهناك مصادر تهديد نابعة من البيئة الداخلية حيث يعاني الامن القومي العربي من اختلال بين وحدات النظام ، وغياب للمعنى الحقيقي للديمقراطية فيه ،لاسيما ان هناك ازدواجيه ما بين القطري والقومي .

ان مصادر تهديد الامن القومي العربي لا تقتصر فقط على مصادر داخلية بل ان هناك نظام عالمي دولي يسيطر ويهيمن ويهدد مصادر الامن القومي العربي ومنها القيود الامنية والاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل على بعض الدول العربية ولا سيما في استمرار وتوسع الصراع العربي _ الاسرائيلي وهذا ما تم تناوله في هذه الدراسة .

وتطرقت هذه الدراسة الى تصاعد دور دول الجوار في تهديد الامن القومي العربي وفقاً للترتيبات الاقليمية عبر عمليات التفكك و عادة التركيب للدول العربية بما يتوافق مع النظام الشرق اوسطي الجديد ، وترتيبات امنية جديدة ومشروعات اقليمية ساهمت في تهديد الامن القومي العربي .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

تتعرض الدول العربية في منطقة الشـرق الأوسـط إلى العديد من المخاطر الداخلية والخارجية التي تهدد أمنها باشـكالة كافة ، وذلك بسـبب موقعها الجغرافي المتميز الذي يربط القارات الثلاث آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وتأثيره الحضاري والسياسي في شعوب هذه القارات، وكذلك الثروات الهائلة التي تمتلكها، كل ذلك جعل من هذه المنطقة الكتلة الإستراتيجية الحيوية التي يمكن أن تكون ذات ثقل في السياستين العالمية والإقليمية.

ثمة أخطار وتحديات داخلية وخارجية عديدة تهدد الأمن القومي العربي، وترتبط بالطاقات، والثروات، والخصـــائص الطبيعية للوطن العربي والتي جعلت منه منطقة مهمة جدا اقتصادياً، وسياسيا، وإستراتيجياً، وحضارياً.

فالأمن القومي العربي يعاني من تحديات مهمة و عديدة وفي مقدمتها ؛ الانقســـام العربي الذي يكشف عن حالة من عدم اليقين تجاه مصادر تهديد الأمن القومي العربي، ممـا يؤدي إلى حـالـة إربـاك في إدارة العرب لأنمـاط علاقـاتهم وتحـالفـاتهم الإقليميـة والعالمية ، وفي صوغ توجهاتهم الإستراتيجية لتحقيق امنهم القومي العربي .

وقد أصـــبح الأمن القومي العربي ، برمته ، محاطاً بتهديد وتحديّات عالمية، وعلى كافة الأصـــعدة التي من أهمها: عودة الدول الرأســـمالية بز عامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى السيطرة على الشؤون العالمية، ومحاولة إعادة إنتاج الهيمنة الاستعمارية التي أ هدافها و غاياتها تمزيق الوطن العربي الى اقاليم ودوليات متنازع عليها، ولكن بو سائل وأساليب معاصرة، سباق التسلح في المنطقة، و سياسة تقييد التسلح على دول المنطقة، وفقا لمعايير انتقائية تخدم المصالح الا ستعمارية، الوجود العسكري الأمريكي والغربي والصهيوني في منطقة الخليج العربي، والقرن الأفريقي جنوب البحر الأحمر، إضـــافة إلى التهديدات الاقتصـــادية والمالية وفي مقدمتها: اتفاقية الجات" التجارة العالمية" التكتلات الاقتصادية ، و الشركات متعددة الجنسيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى جانب التحديات الاجتماعية والتي من أهمها: الغزو الثقافي و صراع الثقافات ، تزايد الاهتمام بقضـــايا الديمقراطية وحقوق الإنســـان وفقا للنمط الأمريكي والغربي، وبما لا يتعارض أو يهدد مصـــالح الدول الاســـتعمارية، وأخيراً ظاهرة التطرّف والإرهاب التي حصـرتها الدول الاسـتعمارية في العرب والمسـلمين دون غيرهم، مما أثر على الأمن القومي العربي وأمن الأمة الإســـلامية جميعاً. (توصـــيات مؤتمر قضـــايا الإصلاح العربي"الرؤية والتنفيذ"، ٢٠٠٤).

ومن هنا فإن التحديات الداخلية والخارجية تفرض عدة تحولات في القرار السياسي العربي، بحيث تتناسب وحجم هذه التحديات وطبيعتها من حيث: القوة والقيمة السياسية.

أولا: أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراســـة فيما تقدمه من بيان لأثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصـــادر تهديد الأمن القومي العربي، وبيان المتغيرات الداخلية وتوضـــيحها، وبيان المتغيرات الخارجية وتوضيحها، وفائدتها في توضيح طبيعة الصـراعات الداخلية بين دول الوطن العربي، والصراعات الخارجية بين الدول العربية والدول الغربية للسيطرة عليها وتهديدها للأمن القومي العربي، وبالتالي فإن أهمية البحث تبرز في مستويين:

١. الأهمية العلمية (النظرية): توضـــح المقصـــود بالمتغيرات الداخلية والمتغيرات الخارجية، وبيان مصـــادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية والبيئة الخارجية، وكيفية تطور الصـــراعات العربية الإســـرائيلية، وتأثيرها على الأمن القومي العربي.
٢. الأهمية العملية (التطبيقية): تحاول هذه الدراســـة بيان العلاقة بين دول الجوار العربي وبين الدول الغربية، وتأثير هذه العلاقة على الأمن القومي العربي، فهي دراسة تجريبية للأدب النظري الذي يبين أثر هذه العلاقة سواءً كانت بين الدول العربية، أم بين الدول العربية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الصـــعيدين النظري والعملي تأتي أهمية الدراســة في الكشــف عن الآثار التي تتعلق بالمتغيرات الداخلية والخارجية، وكيفية تأثيرها على الأمن القومي العربي في دول الشرق الأوسط.

ثانيا: أهداف الدراسة

هناك مجموعة من الأهداف التي أجريت لأجلها هذه الدراسة، ولعل من أبرزها الآتي:

١. التعرف على المتغيرات الداخلية ذات العلاقة بالأمن القومي العربي.
٢. التعرف على المتغيرات الســياســية والأمنية والاقتصــادية والاجتماعية ذات العلاقة بالأمن القومي العربي.
٣. التعرف على المتغيرات الإقليمية والدولية بالأمن القومي العربي.
٤. التعرف على المتغيرات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بالأمن القومي العربي.
٥. التعرف على مصادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية.
٦. التعرف على مصادر التهديد النابعة من البيئة الخارجية.
٧. الكشف عن القيود الأمنية التي فرضتها الولايات المتحدة وإسرائيل وتصاعدها في صيغة تهديدات.
٨. التعرف على الإجراءات التي تتخذها الدولة للحفاظ على مصــالحها الداخلية والخارجية من أي تهديد.

ثالثا: مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن عملية إدراك مصــادر تهديد الأمن القومي العربي وســبل حمايته تمر بثلاثة مســتويات، لكل مســتوى وظيفة أســاســية في تحديد مصــادر التهديد وأنواعها، وهي: مســتوى صــانعي القرار، ومســتوى النخبة وقادة الرأي، ومســتوى المواطنين. وبالتالي تكمن مشــكلة الدراســة في البحث عن وســائل الحماية الداخلية والخارجية للحفاظ على الأمن القومي العربي، وذلك من خلال الإجابة عن الســؤال الرئيس التالي:" ما أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصــادر تهديد الأمن القومي العربي؟". وللإجابة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن هذا التساؤل الرئيسي لمشكلة الدراسة، فقد انبثقت عدة تساؤلات فرعية تحاول الدراسة الإجابة عليها، وهذه التساؤلات هي:

١. ما هي المتغيرات الداخلية والخارجية ذات العلاقة بالأمن القومي العربي؟
٢. ما هي مصادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية؟
٣. ما هي مصادر التهديد النابعة من البيئة الخارجية؟
٤. بيان القيود الأمنية التي فرضتها الولايات المتحدة وإسرائيل واوروبا على الدول العربية وتصاعدها في صيغة تهديدات؟
٥. توضيح كيفية تصاعد دور دول الجوار في تهديد الأمن القومي العربي؟

رابعا: حدود الدراسة

- التحديد الزماني: تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن أثر المتغيرات الداخلية والخارجية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠١٣، إذ يعتبر العام ٢٠٠١ هو البداية الاساسية للمتغيرات الدولية من خلال احداث ١١/ ايلول وما رافقها من الحرب على الار هاب ، وإذما شهد ذلك العام بداية لثورات ومتغيرات متعددة تختلف مصادرها للمطالبة بما يسمى بالربيع العربي لتوسيع نطاق الديمقراطية في الوطن العربي، وتكريسها بمفهومها الليبرالي الغربي كنهج وأسلوب لإدارة الحكم في جميع دول الوطن العربي.
- التحديد المكاني: تتحدد هذه الدراسة مكانيا في دول الوطن العربي كمجتمع للدراسة، وكعينة للدراسة علاقة الدول العربية بالولايات المتحدة وإسرائيل واوروبا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: المتغيرات والمفاهيم الأساسية للدراسة

١. المتغيرات الداخلية: هي مجموعة العوامل التي ينبع تأثيرها من البيئة الداخلية وتضم مجموعة من المتغيرات الموضوعية والمجتمعية مثل: المتغير العسكري، والاقتصادي والاجتماعي.

أما إجرائيا فيمكن تعريف المتغيرات الداخلية على أنها: مجموعة العوامل التي تنبع من بيئة الدول العربية الداخلية وتؤثر على أمنها القومي.

٢. المتغيرات الخارجية: هي مجموعة العوامل التي ينبع تأثيرها من البيئة الخارجية، وتضم مجموعة المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية.

أما إجرائيا فيمكن تعريف المتغيرات الخارجية على أنها: مجموعة العوامل التي تنبع من بيئة الدول العربية الخارجية وتؤثر على أمنها القومي.

٣. الأمن القومي: هو قدرة الدولة على حماية الوطن من التهديدات التي تواجهه، وحماية مواطنيه، وتحسين كل من نوعية الحياة وجودتها ومستواها، ويتشكل من ثلاثة أبعاد: التوازن، الرفاهية، والقدرات العسكرية للدولة. (المشاط،٢٠٠١٢)

أما إجرائيا فيمكن تعريف الأمن القومي على انه: هو قدرة الدول العربية على حماية أراضيها من التهديدات الداخلية والخارجية التي تواجهها، وحماية المواطنين وتحسين نوعية الحياة لهم وجودتها ومستواها.

سادسا: فروض الدراسة

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية مفادها، وجود علاقة سلبية بين المتغير المستقل"المتغيرات الداخلية والخارجية" والمتغير التابع"مصادر تهديد الأمن القومي العربي"، بمعنى أنه كلما زادت المتغيرات الداخلية والخارجية على الدول العربية في الدراسة؛ زادت مصادر التهديد للأمن القومي العربي، وبالتالي تسعى هذه الدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتوضيح المتغيرات الداخلية والخارجية وأثرها على الأمن القومي العربي، وينبثق عنها الفرضيتان التاليتان:

الفرضية الأولى: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(a<0.05) بين المتغير المستقل والمتغير التابع.

الفرضية الثانية: لا يوجد أوجه اختلاف في علاقة المتغيرين.

سابعا: منهج الدراسة

يعتبر منهج النظام الدولي هو الأنسب لموضوع الدراسة، لأنه يصلح لتحليل العلاقات الدولية، نظرا للمزايا التي يقدمها، واتساقاً مع المشكلة البحثية التي تعنى الدراسة بالإجابة عن أسئلتها.

ويعرف النظام على أنه: شبكة تفاعلات بين وحدتين أو أكثر تتسم بنوع من التكرار والحدة تميزها عن التفاعلات التي تقوم بها إحدى هذه الوحدات أو بعضها أو كلها مع وحدات أخرى في محيطه، حيث إن أهم ما يميز هذا النظام بنيته والتفاعلات بين أطرافه، والتي قد تتغير من فترة إلى أخرى والنظرية التي تبحث في معرفة دراسة آليات هذه التفاعلات تسمى نظرية النظم.

ويرى تشارلز مكليلاند إن مفهوم النظام الدولي: هو أداة لتطوير العلاقات بين وحداته وتنميتها، من خلال إستراتيجية تقوم على الوعي بوجود العديد من الظواهر تعمل عبر علاقات تبادلية فيما بينها، وهي بذلك تكون نظاما، بحيث إن أي حدث أو مشكلة تطرأ على جانب من هذه العلاقات يمكن فهمها على ضوء إدراك ما يحدث في باقي أجزاء النظام، وهذا يستوجب التفحص الدقيق للعلاقات القائمة، وتحديد مستويات النظام، عن طريق الربط بين النظام ونظمه الفرعية، والتعرف على حدوده، وعلى آلية التفاعل بينه وبين نظمه الفرعية، ودراسة الأفعال المرتبطة بواقع الموقف في فترة معينة، وإدراك ضغوط البيئة كي يتسنى اتخاذ القرارات وتنسيق ردود الأفعال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا: الدراسات السابقة

دراسة الزيود (٢٠٠١) بعنوان: **التهديد النووي الإسرائيلي للأمن القومي العربي،** وتناولت هذه الدراسة الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية للبرنامج النووي الإسرائيلي وتهديدها على الأمن القومي العربي، موضحة القيود التي قد تقف عقبة في وجه إسرائيل وضد استخدامها للأسلحة النووية، سواء أكانت تلك القيود قانونية أم سياسية، معتبرا إن هذه القيود هي نقاط ضعف في استخدام إسرائيل لسلاحها النووي ويجب استغلالها من جانب الأطراف العربية.

وخلصت الدراسة إلى تعاظم القدرة النووية الإسرائيلي في عقد التسعينات أدى إلى زيادة المخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي، في الوقت الذي أخفقت فيه سياسة الحد من انتشار الأسلحة النووية والتي تستند إلى رؤية الولايات المتحدة وإسرائيل والى ما يهد أمنهما ومصالحهما، معتبرة إن تهديد الأمن القومي العربي لم يقتصر على الجانب العسكري فقط وإنما شمل جميع الجوانب الأخرى سواءً أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، وخلصت الدراسة أيضا إلى ضرورة بناء العرب قوة نووية معتبراً إن بنائها ليس خيارا تصعيدياً، وإنما هو خيار سيؤدي في الغالب إلى سلام قد لا تستطيع المفاوضات تحقيقه.

وتناولت دراسة طه (٢٠٠١) بعنوان: **الأسلحة النووية وأولويات الأمن القومي العربي،** القدرات النووية في إسرائيل وبعض الدول العربية والإسلامية مثل: مصر، وليبيا، والجزائر، والسعودية، وسوريا، وإيران، وباكستان، منطلقة من إن إسرائيل تمتلك السلاح النووي وإنها لن تسمح لأي دولة عربية بامتلاك هذا السلاح، وتستعرض الدراسة دوافع إسرائيل لامتلاك السلاح النووي، وخلصت الدراسة إلى ضرورة وضع العرب لإستراتيجية نووية من اجل حماية أمنهم القومي ومجابهة الخطر المتزايد المتمثل في امتلاك إسرائيل القدرات النووية في المنطقة، وضرورة الاستثمار المتاح لدى الدول العربية من الأسلحة فوق التقليدية، ورفض أي ضغوط خارجية في هذا المجال، وذلك لمعادلة تملّك إسرائيل للأسلحة النووية وتحقيق مستوى التوازن غير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقليدي مع إسـرائيل، ومن ثم اسـتخدامها كورقة ضـغط لإجبار إسـرائيل على نزع سلاحها النووي والتوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية.

دراسـة الأقدامي (٢٠٠٩) بعنوان: **في تحديات الأمن القومي تاريخي – سـياسـي،** تناولت هذه الدراسـة أهمية منطقة الشـرق الأوسـط ومفهوم الأمن القومي والمصـلحة القومية، وأبعاد الأمن القومي ومفاهيمه، كما تطرقت الدراسـة إلى الأمن الأفريقي وقضـية التجانس والاسـتقرار القومي، وموضـوع الدعاية الدولية وادواتها وأسـاليب الدعاية الصـهيونية وقضـية الحدود، وكانت النتائج تؤكد على ضـرورة إحياء النزعة الاتحادية بين شـعوب المنطقة، والبعد عن الروح القطرية الضـيقة والابتعاد عن الطموحات الشـخصـية لبعض زعماء الدول العربية، مع الاتجاه نحو التكامل العربي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

تاسعا: تقسيم الدراسة

استناداً إلى موضوع الدراسة والمشكلة البحثية التي تسعى للإجابة على تساؤلاتها، وبناء على المنهج المستخدم في الدراسة، فقد تم تقسيم الدراسة إلى فصلين على النحو التالي:

الفصل الأول: المتغيرات الداخلية والخارجية ذات العلاقة بالأمن القومي العربي

المبحث الأول: المتغيرات الداخلية

المطلب الأول: المتغيرات السياسة والأمنية

المطلب الثاني: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثاني: المتغيرات الخارجية

المطلب الأول: المتغيرات الإقليمية (دول الجوار)

المطلب الثاني: المتغيرات الدولية

الفصل الثاني: المتغيرات الداخلية والخارجية وأثرها على مصادر تهديد الأمن القومي العربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: مصادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية
المطلب الأول: التهديد ذا الطابع الهيكلي
المطلب الثاني: ازدواجية القطري والقومي
المبحث الثاني: مصادر التهديد النابعة من البيئة الخارجية
المطلب الأول: القيود الأمنية التي فرضتها الولايات المتحدة وإسرائيل
المطلب الثاني: دول الجوار والترتيبات الإقليمية
النتائج
الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
الملخص بالإنجليزية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: المتغيرات الداخلية.

المطلب الأول: المتغيرات السياسية والأمنية.

المطلب الثاني: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثاني: المتغيرات الخارجية.

المطلب الأول: المتغيرات الإقليمية (دول الجوار).

المطلب الثاني: المتغيرات الدولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

يشهد العالم اليوم تحولات متسارعة في مختلف المجالات الحضارية، والعلمية، والسياسية، بعد ظهور سياسة القطب الواحد والتسييد الأمريكي على العالم، وترسيخ العولمة اقتصادياً، وسياسياً، باعتبارها حقيقة العصر النهائية، بل وسمته البديهية.

وان واقع الوضع العربي يتمثل بشلل الإرادة العربية وهو شلل حقيقي، حيث لا يوجد أي رد فعل لأي من المتغيرات التي تحصل على أراضيه، باستثناء مؤتمرات القمة ومبادراتها للسلام وبيانات وخطط لا تطبيق لها على ارض الواقع، وان هناك انفجارات حقيقية حدثت في الشارع العربي، إذ إن هناك غضباً عارماً تحول إلى ثورات في بعض البلدان العربية، وهذا الغضب غير منظم، أو مخطط له، يقتصر على التعبير عن الغضب والنقمة والأسى مما يجري، عدا عن الأزمات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، الخطيرة التي يشهدها العالم العربي. (غليون،٢٠٠٥)

تعرض الوطن العربي لسلسة من التغيرات، منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي، أدت إلى تهديد الأمن القومي العربي، ومن هذه المتغيرات ما هو داخلي يشمل تغيرات سياسية، وأمنية، واقتصادية، واجتماعية، وهذا ما سيتم دراسته في المبحث الأول من هذه الرسالة، وهناك أيضاً متغيرات إقليمية أثرت على الأمن القومي العربي تشمل تغيرات في دول الجوار وأبرزها تركيا وإيران والمتغيرات ذات طابع دولي ساهمت في تهديد الأمن القومي العربي وسيتم دراسة هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين.

المبحث الاول :المتغيرات الداخلية .

المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : المتغيرات الداخلية

يقصد بها المتغيرات التي ينبع تأثيرها من البيئة الداخلية، وتضم هذه المتغيرات مجموعة من المتغيرات الموضوعية والمجتمعية، ومنها:

١- **المتغير العسكري**: يرتبط مفهوم القدرة العسكرية بمدى إمكانية الدولة على توظيف قواتها المسلحة كماً ونوعاً، خدمة لأهداف سياستها الخارجية والقدرة العسكرية للدولة، وقد تكون لأغراض الدفاع أو الهجوم أو الاثنين معاً، وهو من أبرز المتغيرات المؤثرة في الحركة السياسية الخارجية كافة الدول، وإن نوعية تأثيرها يتفاوت من دولة إلى أخرى.

وبالنسبة للمتغير العسكري والأمني ذي العلاقة بالأمن القومي العربي الذي يُعنى بالمتغيرات السياسية التي حدثت خلال الفترة من ٢٠٠١ إلى عام ٢٠١٣ التي أدت إلى وقوع تأثير على الأمن القومي، فتوالت المتغيرات بداية من احتلال أمريكا للعراق عام ٢٠٠٣، وحرب إسرائيل على لبنان في ٢٠٠٦، وحرب إسرائيل ضد غزة عام ٢٠٠٨، وما تبع ذلك من ثورات الربيع ٢٠١١ التي لم تنته بعد. (المهداوي، ص٣٨-٣٩)

٢- **المتغير الاقتصادي**: يتضمن المتغير الاقتصادي عدة عناصر، منها طبيعة النظام الاقتصادي، وحجم الإنتاج القومي، وكمية المواد الأولية المتوافرة ونوعها ومعدلات الإنتاج، ومستوى التقدم الاقتصادي. وتؤثر كل هذه العناصر في السياسة الخارجية، إذ إن القوة الاقتصادية هي أساس القوة التكنولوجية وأساس بناء الكوادر، كما إن القوة الاقتصادية أساسية للقوة العسكرية والتي تعد إحدى عناصر السياسة المستقلة.(المهداوي، ص١١٠)

ولا يغيب عن الناظر إن الوطن العربي لا يجتمع على نظام اقتصادي واحد، إذ انه لا يوجد تنسيق أو تكامل اقتصادي ما بين الدول العربية، فالأمن القومي الاقتصادي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير موجود نسبياً بالرغم من وجود وحدة في اللغة، والعادات، والتقاليد، والأهداف السياسية المشتركة ومنها قضية فلسطين.

٣- **المتغير الاجتماعي**: من الممكن اعتبار السياسة الخارجية بمثابة عملية اجتماعية تأتي نتيجة لتفاعل العناصر الرئيسية في المجتمع، حيث إن المجتمع ليس وحدة متجانسة، ولكنه ينقسم إلى فئات ومجموعات متباينة الأهداف، ويؤدي تفاعل هذه الفئات والمجموعات في سعيها ليحقق أهدافها، إلى حدوث آثار معينة على العملية السياسية.(المهداوي، ص١١١)

إن المتغيرات الاجتماعية التي مرت بالوطن العربي تجعل مما لا شك فيه إن البعد الاجتماعي الذي يعنى بالشعور القومي العربي المتعلق بالعلاقات الاجتماعية اليومية، المادية، والروحية، وتضافر ها في إطار من الاندماج الوطني والقومي، وهذا البعد الاجتماعي هو أخطر ما يمكن أن يعمق القوى والمصالح الداخلية والخارجية المستهدفة للأمن العربي، حيث لتفكيك الشعور الجمعي العربي بالاندماج، وبوحدة المصير والمصالح العليا للأمة العربية.(أيوب،٢٠٠٣)

ادت المتغيرات التي حدثت في الوطن العربي أدت إلى تفكيك الأمن القومي الاجتماعي حيث إن أفراد الدولة الواحدة يتقاتلون ، بالرغم من كونهم في معظم الأحيان من نفس العائلة، فقد تحولوا في سوريا إلى أعداء يقتل بعضهم البعض، وفي مصر أيضاً ادى غياب السيطرة الامنية الى غياب الاستقرار والامن فيها، جميع هذه المتغيرات أدت إلى تفكيك الأمن القومي الاجتماعي العربي.

سيتم دراسة المتغيرات السياسية والأمنية التي لها علاقة بالتأثير على الأمن القومي العربي في الفترة بين عام ٢٠٠١ إلى ٢٠١٣ وذلك في المطلب الأول، وسيتم دراسة هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: المتغيرات السياسية والأمنية

شهد الوطن العربي تحولات إستراتيجية كبرى أدت إلى قيام مبادئ سياسية جديدة أدت إلى إعادة صياغة مصادر تهديد الأمن القومي العربي ، مما يستدعي إعادة صياغة أسس و الوحدات المكونة وركائزها، وكذلك الطرق لمواجهة التهديدات والمخاطر التي تغيرت أيضاً أسبابها ومصادرها والجهات التي تقف خلفها.

كما إن التغيرات الحالية لم تعد تربط بين مفهوم الأمن القومي وظاهرة الدولة ، اذ كان الفقه الدولي يحصر ذلك في الدولة ككيان سياسي له شخصية قانونية، لكن حديثاً بدأ ينظر إلى هذا القيد بشيء من المرونة، بحيث أصبح يطلق على التجمعات السياسية التي لها شخصية دولية وان لم تكن دولاً بالمعنى التقليدي المعروف كما هو الحال عند الحديث عن الأمن الأوروبي" الاتحاد الأوروبي"، فهو يملك شخصية قانونية ودولية مؤسسة على إرادة إقليمية، بحيث لا يمنع الحديث عن إرادة جماعية باعتبارها محور البناء لأساليب الحركة في التعامل مع القوى المحيطة بتلك الجماعة، ولعل هذا النموذج هو أقرب التطبيقات إلى الواقع العربي من حيث البناء والهيكل، وإن اختلف من حيث القدرة والفاعلية.(خربوش،٢٠٠٠)

إن الثروة النفطية بالرغم مما كان لها من إيجابيات في تحقيق نوع من التنمية في بعض الأقطار العربية، إلا انها كانت وما زالت محور صراع دولي عنيف، وكانت إلى حد بعيد وراء رسم الخريطة السياسية للدول وخلف العديد من النزاعات الحدودية والسياسية بينها.

إن سبب التهديد الكبير الذي تعرض له الأمن القومي العربي ،هو ظهور حالة تمزق خطير، طال حتّى القناعات الأساسية، ومزق الإجماع العربي ، بحيث منعته حتّى من بحث قضايا مصيرية تتعلق بمستقبل الأمة العربية، مما أفضى لعدوان واسع النطاق على العراق، واحتلاله في آذار /مارس- نيسان /أبريل ٢٠٠٣.

الرئيس صدام حسين يعلن أنه جاهز للحرب، ويتهم مفتشي الأسلحة الدوليين التابعين للأمم المتحدة بأنهم جواسيس لأمريكا، وفي ٩ يناير ٢٠٠٣هانزبليكس يعلن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدم العثور على أية أدلة قاطعة فيبحث هم عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، إلا أنه يقول بأن التقرير العراقي المكون من ١٢ ألف صفحة غير كامل.

وفي ١٣ يناير ٢٠٠٣ رئيس وزراء بريطانيا توني بلير يعلن إن أسلحة الدمار الشامل العراقية ستصل إلى الجماعات المسلحة في العالم، وأن بريطانيا ستقوم بحرب ضد العراق مع الولايات المتحدة بدون قرار من الأمم المتحدة. رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي يقول إن مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة سيحتاجون لأشهر قليلة لإنهاء عملهم في العراق وفي ١٨يناير ٢٠٠٣ الحكومة السعودية تحاول استطلاع الآراء من أجل إعطاء الرئيس العراقي فرصة أخيرة لترك العراق والتوجه إلى المنفى، بحال مرر مجلس الأمن الدولي في الأمم المتحدة قراراً جديداً يجيز الحرب على العراق، وتخرج المظاهرات المعارضة للحرب في شوارع عالمية مثل طوكيو وسان فرانسيسكو٦ فبراير ٢٠٠٣ وزير الدفاع البريطاني جيفهون يعلن بأن حوالي ١٠٠ طائرة و ٧٠٠٠ جندي تابع للقوات الجوية البريطانية ينشرون في الخليج العربي، استعداداً للحرب على العراق وفي ٢٠٠٣/٣/٢٠ بعد ساعة ونصف الساعة من انتهاء مهلة الـ٤٨ ساعة التي حددها الرئيس الأميركي جورج بوش للرئيس العراقي صدام حسين للتنحي عن السلطة وترك البلاد مع ولديه، بدأت حرب الخليج الثالثة بضربات صاروخية وجوية استهدفت أبرز عناصر القيادة العراقية التي حددتها بدقة وكالات المخابرات الأميركية وخصوصا مقار للرئيس العراقي، إلا أنها لم تسفر عن مقتل أحد منهم الضربة الأولى ٤٠ صاروخ كروز من سفن وغواصات أمريكية على بغداد. الرئيس الأميركي جورج بوش يلقي كلمة إلى الشعب الأميركي في ساعة مبكرة من صباح اليوم أشار فيها إلى إن العمليات قصدت أهدافا منتقاة وتعهد فيها باستخدام القوة الحاسمة لتقصير أمد الحرب، وفي يوم الأربعاء ٩ إبريل ٢٠٠٣م، اليوم الحادي والعشرون: القوات الأميركية تدخل أذحاء مختلفة من بغداد، والمبتهجون بسقوط النظام يساعدون في الإطاحة برموز السلطة، وتوني بلير رئيس الوزراء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البريطاني يقول انه «من الصـــعب للغاية في الوقت الحاضـــر معرفة ما تبقى من نظام الرئيس صـدام حسـين»، والقيادة الوسـطى الأميركية تقول إن الحشـود «المبتهجة في بغداد تعلم إن النظام انتهى ولن يعود أبدا بالشكل نفسه». وفي ١٣ ديسمبر ٢٠٠٣ هاجم ٦٠٠ جندي تابع للقوات الأمريكية مزرعة صـــغيرة في قرية الدور بمدينة تكريت ويعتقلون الرئيس العراقي الســـابق صـــدام حســـين بعد ورود معلومات من أحد أقاربه بوجوده في ذلك المكان.

وانه من اليوم الأول لغزو العراق في ٢٠٠٣ أصبح هناك تغيير واضح وكبير أثر على الأمن القومي العربي، فالعراق دولة رائدة ذات حضـارة عريقة شـامخة منذ آلاف السـنين، تم تدميرها ولم يكتفِ الأمريكان بذلك، فقد تم إعدام الرئيس صـدام حسـين في ٢٠٠٦/١٢/٣١ في فجر عيد الأضـحى، أدى ذلك إلى عدم الاسـتقرار في الأمن القومي وتفجير العديد من المجموعات المسلحة التي في ما بعد تم تصـديرها إلى الدول العربية المجاورة التي عملت إلى تهديد الأمن والاســتقرار من خلال القيام بالعديد من العمليات الانتحارية، بحجة الدفاع عن الإسـلام والمسـلمين، وأصـبح العراق مسـرحاً للعمليات الانتحارية، والجماعات التكفيرية، أدت إلى انهيار الأمن العراقي، الذي أدى إلى زعزعة الأمن القومي العربي إلى يومنا هذا.

وما تبع ذلك من حرب تموز عام ٢٠٠٦ التي كانت بين إســـرائيل وحزب الله في لبنان، وقالت عنها أمريكا أنها سـتشـهد مخاضـاً لولادة شـرق أوسـط جديد . نجم تلك الحرب وجود قوات يونيفل بين إســـرائيل ولبنان وســـقوط الآلاف من المدنيين العزل، وتدمير جسـور مرافق حيوية وأساسـية في لبنان، وعلى الصـعيد السـياسـي، فان الدول العربية انقسمت في موقفها بين مؤيد ومعارض لهذه الحرب التي استمرت ٣٤ يوماً.

وبعد ذلك العدوان على غزة أو معركة الفرقان كما تطلق عليها المقاومة الفلسطينية، أو عملية الرصـــاص المســـكوب كما يطلق عليها جيش الدفاع الإســـرائيلي، هي عملية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عسكرية ممتدة شنتها إسرائيل على قطاع غزة في فلسطين أواخر شهر ١٢-٢٠٠٨ وشهر ١-٢٠٠٩.

كان اليوم الأول من الهجوم اليوم الأكثر دموية من حيث عدد الضحايا الفلسطينيين في يوم واحد منذ عام ١٩٤٨؛ إذ تسبب القصف الجوي الإسرائيلي في مقتل أكثر من ٢٠٠ شهيداً فلسطينياً، وجرح أكثر من ٧٠٠ آخرين، قامت إسرائيل بهجوم جوي وبري شديد استهدف كل المقار الأمنية في قطاع غزة، والكثير من المنازل والمساجد، والجامعات، والمستشفيات، والمناطق الحيوية، بمعنى آخر دمرت البنية التحتية في قطاع غزة. كل ذلك بهدف أن يتذمر أهل غزة من حماس ، وهذا ما لم يحصل بل وقف الشعب يداً واحدة مع حماس ضد الغزو، ووقفت الشعوب العربية والإسلامية مع غزة. في المقابل تكشف موقف المتخاذلين بردود أفعالهم الهزيلة، وفُضحت أمانيهم بأن تنجح إسرائيل بإخماد حماس.

جاء العدوان على غزة بعد انتهاء تهدئة دامت ستة أشهر، كان قد تم التوصل إليها بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، برعاية مصرية في ٦-٢٠٠٨. تم خرق التهدئة من قبل الجانب الإسرائيلي أكثر من ١٠٠ مرة (أشدها غارة في شهر ١١-٢٠٠٨ وقتل ٦ أعضاء من حماس) وبسبب عدم التزام إسرائيل باستحقاقاتها من التهدئة من رفع الحصار الذي تفرضه على القطاع، فكانت النتيجة عدم قبول حماس لتمديد التهدئة.

إن وحدات النظام العربي ليست على مستوى واحد من حيث امتلاك مصادر القوة، فمن خلال استقراء عاملي الاقتصاد والعامل البشري، هناك دول عربية تمتلك قوة كبيرة، ودول أخرى تمتلك ثروة مالية هائلة، وتجمع دول أخرى بين العاملين السابقين، وهذا الاختلال الشديد في توزيع الموارد البشرية أدى إلى اختلال العلاقات العربية – العربية على مستوى القيادات والشعوب، حيث فشلت الأنظمة العربية في إيجاد سياسة موحدة نتيجة القضايا العربية المهددة للأمن القومي العربي. (السرحان،٢٠٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن مسـؤولية الأنظمة العربية عن العجز وعدم القدرة على تطبيق الأمن القومي العربي، ليس فقط بسـبب طبيعة التفاعلات بين الأنظمة العربية، وما يحدث خلالها من تفاعلات ونزاعات، بل بفعل تعمد القيادات العربية تغييب شـعوبها بشـكل أو بآخر عن المشـاركة في اتخاذ القرارات المختلفة، وخاصـة تلك التي تؤثر على مسـتقبل الشـعب والأمة. (السرحان،٢٠٠١)

ان التحول الديمقراطي بمعناه الحقيقي الذي يعبر عن سلمية تداول السلطة وإجراء انتخابات دورية نزيهة وتعددية حزبية، غير موجود في العالم العربي حتى الآن ، وعلى النقيض هناك أعداد كبيرة من الشـعب العربي على امتداد الوطن تعرضـوا إلى انتهاكات لحقوقهم عبر اتصـاف سـياسـات الأمن الداخلي العربي بردود أفعال مسـرعة تنتهك القوانين المرعية وحقوق الإنسـان، مما ينذر بمزيد من حالات الاحتقان وانعدام الاسـتقرار السـياسـي، وبـالتـالي العمـل على تهـديـد الأمن الوطني والقومي.(السرحان،٢٠٠١)

ساهم ذلك في نشوء الاستبداد في الحكم من قبل الحكام العرب، حيث انهم هم الذين يمتلكون زمام الأمور في دولهم، ويتخذون القرارات المصـيرية، التي تهم العرب كأمة دون مشاركة من مواطنيهم ، مما ادى إن تهدد الأمن القومي العربي، دون رقابة شعبية في ظهور ظاهرة التطرف على مختلف اتجاهاتها العقائدية والثقافية، حيث إن غياب المشاركة الشعبية أدى ذلك إلى خروج الشعب في بعض الأقطار العربية عن الانظباط ، وتفجير الغضب والسخط على الطبقة الحاكمة في أواخر عام ٢٠١٠.

شهدت المنطقة العربية منعطف سـياسي خطـير في عام ٢٠١١بات يعـرف بالربيع العـربي، وهو مصطلح أطلق على الأحداث التي أطاحـت بحكم زين العابدين بن علـي في تونس، وحسني مبارك في مصر، والعقيد معمر القذافي في ليبيا، وعلى عبد الله صالح في اليمن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتسم التغيير السياسي بنوع من الشمولية والاتساع، ولفظ التغير السياسي لغة يشير إلى التحول، أو النقل من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، ويقصد به أيضاً مجمل التحولات التي تتعرض لها البني السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو عدة دول، كما يقصد به أيضاً الانتقال من وضع لا ديمقراطي استبدادي إلى وضع ديمقراطي.(موسى،٢٠١٢)

جاءت أيديولوجيا التغيير في المنطقة العربية لعدة أسباب وعوامل داخلية سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، كان لها دور مهم وحاسم في تغيير الأحداث، هذا إلى جانب عوامل خارجية لا يمكن إغفالها اختلف الباحثون حول أهميتها في عملية التغيير، لأن البعض يرى أن الثورات العربية اندلعت بسبب الوضع العربي الداخلي، ولم يكن لأي عنصر خارجي دور في ذلك، أدركت القوى الدولية إن هناك معطيات جديدة بصدد التشكل على الأرض العربية سيكون من الصعب مواجهتها، ولذلك اختارت التعامل معها بشيء من البراغماتية، عبر انتهاج سياسة احتواء ناعمة، ومسايرة الموجة بدل معاكستها، وهكذا اختارت هذه الدول اقامة جسور تواصل مع القوى الجديدة التي صعدت إلى سدة الحكم بعد انتخابات حرة انتزعتها الشعوب انتزاعا من بين أنياب الدولة العميقة، إلا إن هذه القوى كانت تعمل، في ذات الوقت، على كبح جماح عملية التغيير هذه، والحيلولة دون ذهابها بعيدا إلى الحد الذي يترجم تطلعات شعوبها.(عبد السلام،٢٠١٤)

دليل ذلك الامتناع عن تقديم أي دعم سياسي ومالي جدي لدول الربيع العربي، والاكتفاء بالمجاملات الدبلوماسية ، (فوعود دوفيل) مثلا التي أطلقتها مجموعة الثماني في أجواء من الدعاية والضجيج الإعلامي، ولم يصل منها شيء يُذكر إلى خزائن تونس ومصر واليمن شبه الفارغة. (عبد السلام،٢٠١٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجب إن نذكر هنا إن القوى الدولية الكبرى لها أمر في احتواء الثورات والحركات السياسية والاجتماعية الجذرية، متأتٍ من تجاربها السابقة في التعامل مع الخطر الشيوعي خلال حقبة الحرب الباردة، والتيارات اليسارية الراديكالية داخل حدودها، وقبل ذلك وبعده تجارب ثورات التحرير في افريقيا وآسيا وغيرها.

التدخل الأميركي في العراق عام ٢٠٠٣، توسّع تنظيم «القاعدة» في المغرب العربي، وفي السنوات العشر الأخيرة ازداد عدد المقاتلين الوافدين من شمال افريقيا إلى العراق. وبعد «الربيع العربي» استغلوا حالة الفوضى في ليبيا، وتونس، ومصر، فوسعوا نشاطهم كما هو معروف الآن، لكن السؤال المهم الذي يُطرح يتعلق بمستقبل هذا النشاط في المرحلة الانتقالية التي تمرّ بها الثورات العربية، التي لم تحسم بعد، وعلى نتائجها سيتقرر وضع المنطقة بأكملها بما فيها وجود تنظيم «القاعدة». (قاسم، ٢٠١٤)

تعلم جميع الشعوب العربية والإسلامية علم اليقين إن الصهيونية، ومن يدور في فلكها قديماً وحديثاً هي التي تنسج لهم خيوط الدسائس والمؤامرات ، إن هذا التغيير في دول الربيع العربي حدث بإرادة شعبية وطنية حرة، ولكن يؤسف أنه رغم مضى سنتين واكثر وانتخاب رؤساء ومجالس نيابية في هذه الدول، لا زالت في حالة عدم استقرار، يعني أنها تحررت من رؤسائها المستبدين ولم تتحرر من كيد وتخريب أعدائها المختبئين، وما يحدث فيها من الاضطرابات، والاغتيالات، وتبادل الاتهامات، والقتلى، والجرحى، وتدمير الممتلكات، وعدم الانضباط الأمني، وعدم تحسين الأوضاع الاجتماعية، هذا كله يصب في مصلحة العدو الصهيوني، ويخدم أجندته وأهدافه المتمثلة برسم خريطة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ومصداقية ذلك إن بشار الأسد طاغية حزب البعث الحاكم بسوريا منذ سنتين إلى هذا اليوم وعلى مدار الساعة وهو يذبح في شعبه ويدمر ممتلكاته ويذيقه أصناف القتل، والتعذيب، والاغتصاب، والتشريد، وبمعنى أصح يعمل على إبادته، وكأنه يعمل ذلك بالوكالة عن إسرائيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأياً كان؛ فان هذه الثورات العربية و ما أطلق عليها الربيع العربي، وما تغنى بها أصحابها، فإنها لم تفرز لنا سوى شتاء خال من المطر، فبالرغم من سقوط بعض الأنظمة العربية في ليبيا، تونس، مصر، اليمن، إلا أنها كانت هذه الدول كانت أفضل حالاً مما هي تعانيه الآن من انعدام الأمن والاستقرار، وعدم وجود أحزاب سياسية منظمة تحظى بثقة الشعب ودعمه.

حيث إن الشعوب العربية فقدت الثقة بالتغيير، فبالرغم من صعود الأحزاب السياسية إلى الحكم تحت ما يسمى بالانتخابات الديمقراطية النزيهة، في الواقع هي على خلاف ذلك اذ أثبتت هذه الأحزاب فشلها السياسي الذريع وطالب ناخبوها اسقاطها مرة أخرى، حتى أصبحنا نعاني ثورة بعد ثورة، وذلك هو الحال في مصر التي تشهد أيضاً تغييراً في دستورها.

وان سوريا التي تشهد الآن ومنذ ثلاث سنوات استنزاف لجميع ثرواتها البشرية والبنيوية والحضارية، حيث أصبحت مسرحاً للصراعات بين جميع المليشيات والمجموعات المسلحة متعددة الجنسيات والأفكار، والتي تهدف إلى تخريب وتدمير سوريا وتدميرها.

جميع هذه المتغيرات والأوضاع التي يعاني منها الوطن العربي أفقدته الأمن الداخلي والقومي، وجعلت همّه الوحيد هو التخلص من حالة عدم الاستقرار الربيعي الذي سيستمر أعواماً، يبدو أنها طويلة لكي نرى أول زهرة له.

وبعد التطرق إلى المتغيرات السياسية في الوطن العربي منذ عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٣، لابد لنا من دراسة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية خلال تلك الفترة في المطلب التالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية

القوة الاقتصادية وتعني الموارد الاقتصادية، لا يمكن إغفال أهمية القوة الاقتصادية ، فبعد أن كانت السياسة تقود الاقتصاد أصبح الاقتصاد يقود إلى التحرك السياسي ، وإن الموارد الاقتصادية تنقسم إلى موارد متاحة فوراً وهي الموارد الإستراتيجية، والثروات الطبيعية، وموارد من الممكن توفيرها بعد وقت ليس بالمحدود، وتعد قوات الاحتياط والمعدات والأسلحة والذخائر التي يتم فك تخزينها من هذا النوع من المواد، أما النوع الثالث فهي الموارد التي يمكن الحصول عليها بعد تعديل المنتج الأصلي ، ومنها تحويل الإنتاج المدني إلى عسكري، وتأهيل طلبة الجامعات للانضمام إلى التنظيمات العسكرية، وتحويل بعض المعدات المدنية إلى عسكرية. (حسين،٢٠٠٩)

انتهى العقد الأخير من القرن العشرين وهناك متغيرات متسارعة منها مشروع الشرق أوسطية، بالإضافة إلى قيام منظمة التجارة العالمية، حيث دخل العرب القرن الحادي والعشرين بكثير من الضعف وغياب التنسيق القومي العربي، حتى من الناحية الاقتصادية أيضاً، ولا يقتصر ذلك على غياب التنسيق السياسي.

وعند الحديث عن الاقتصاد العربي، هو حديث عن اقتصاد مبعثر كل دولة على حدة، عدا عن إن جميع الأقطار العربية تنتمي إلى مجموعة البلدان النامية، حيث تعاني من العديد من المشاكل والمصاعب لبناء ذاتها، وإن هناك تباين واختلاف بين اقتصاد الدول العربية، بالنسبة لكثير من القضايا والمؤشرات، كاختلاف الأنظمة، وحجم الموارد، ومستويات النمو الاقتصادي. (أيوب،٢٠٠٣)

فهناك بعض الدول العربية التي يوجد بها النفط الذي يعتبر من أهم مرتكزات الإستراتيجية الدولية المعاصرة، ويرجع ذلك إلى إن النفط هو أهم سلعة إستراتيجية أولية لا يمكن أن تضاهيه في قيمته الاقتصادية والسياسية والعسكرية سلعة أخرى، وهو عصب القوة الاقتصادية في المجتمعات الصناعية، وهو ما يجعل دول النفط حريصة كل الحرص على تأمين مواردها النفطية، والإبقاء عليها، وأهمية هذه السلعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعلت منها أحد عناصـــر الحروب التي تقوم على أرض الوطن العربي، وأهم ما يعمل على التأثير على الأمن القومي العربي. (حسين،٢٠٠٩)

فعند الرجوع إلى الإســتراتيجية الغربية في مجال التخطيط وتأثير الصــراع على النفط، نجد إن الوطن العربي وبالأخص الشرق الأوسط وهو يمثل الثقل الأساسي ، في الإنتاج العالمي للنفط يقع دائماً في بؤرة الاهتمامات للإستراتيجية العربية، بل إن تامين حصــة الغرب من النفط الموجود في الشــرق الأوســط ومنطقة الخليج العربي بالذات ، كان ، ولا يزال وسوف يستمر، هدفاً إستراتيجياً أساسياً في سياسات الغرب في المنطقة.

تبلورت ملامح النظام الاقتصادي العالمي الجديد وكثر الحديث في مختلف الأدبيات الاقتصــادية والسـياسـية عن مصـطلح العولمة القائمة على مجموعة من الحقائق، التي تتعلق بتكنولوجيا الاتصــالات والتي ســاهمت بتســارع حركة رؤوس الأموال، والســلع متجاوزة الحواجز والحدود، ولم تعد التجارة الدولية تقتصــر على تبادل الســلع فقط، بل اشــتملت مختلف الخدمات من نقل ومواصــلات، وتامين مختلف العمليات المالية والمصــرفية، وترافق ذلك كله مع تنميط للاســتهلاك، والإنتاج الســلعي والثقافي، وأصــبحت درجة الفاعلية الاقتصــادية تقاس بنســبة امتلاك الأدوات الســالفة الذكر.(أيوب،٢٠٠٣)

تعتبر المســاعدات الخارجية مظهراً ايجابياً من مظاهر التعاون الدولي رغم اعتبارها دعما للمصــالح الذاتية للدول التي تقدمها بالدرجة الأولى، إلا إن الصــراع الأيديولوجي بين العالم الغربي والشــرقي جعل التنافس على التأثير في أوضــاع الدول المانحة هذه المساعدات الوسيلة الفاعلة لإشاعة مناخ سياسي في هذه الدول يكون أكثر دعماً لمركز كل من الكتلة الغربية للعالم العربي.(حسين، ٢٠٠٩)

وتم اســتخدام المســاعدات الاقتصــادية كوســيلة للضــغط الســياســي في بعض المجالات، وكان التهديد بقطع المساعدات أو خفضها عاملا أساسيا في تغيير سياسات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض الدول العربية، وانه في حالات أخرى كانت هذه المساعدات تقدم بشروط محددة لخدمة المصالح الاقتصادية للدولة المانحة.

حيث إن المساعدات الإنمائية التي تحصل عليها البلدان العربية من جهات غير عربية، يلعب دوراً هاماً في ازدياد الاقتصاد العربي وتبعيته، ولا يخفى على احد كيف تتداخل السياسة مع الاقتصاد لتصبح هذه الأموال في الغالب ثمناً لمواقف سياسية واجتماعية تمليها إرادة الجهة الممولة على الجهة المتلقية . وهذه حقيقة نلمسها بوضوح في الأقطار العربية وندرك خطورة ما تنطوي عليه في ما يخص التبعية العربية والأمن القومي العربي برمته ونكتفي بالإشارة إلى إن مصر والأردن والمغرب والسلطة الفلسطينية تحصل معاً على أكثر من ٦٠% من المساعدات الموجهة للبلدان العربية، (حسين،٢٠٠٩) بالمقابل توجد دولة واحدة تم حرمانها ليس من المساعدات فقط، بل ومن الاقتراض الرسمي من المؤسسات المالية العالمية بسبب عدم انسجام سياستها مع الولايات المتحدة الأمريكية، كونها المسيطرة الأولى على هذه المؤسسات. ونجد بوضوح كيف تنطوي السياسات الأمريكية بهذا المجال وغيره على تناقض صارخ حين تدعي بأنها تقدم الدعم والمساندة للبلدان التي تواصل دعم الأمن وتعزيزه، وتتهيأ للأخذ بعناصر المؤسسات الديمقراطية وشد أزرها من خلال التنمية الاقتصادية والخصخصة والمساعدة في إقامة صرح الديمقراطية.

يعتبر الأمن الاقتصادي جزء من منظومة الأمن القومي العربي، حيث إن العرب عموماً يدركون حجم ما يواجههم من تحديات وأخطار على هذا الصعيد، إنما أهم ما يواجههم هو ضعف الإمكانيات القطرية و ضعف ا ستجابة النظام الد سيا سي العربي لما يجري من متغيرات متلاحقة، حيث إن عجز العرب عن اتخاذ قرار فعلي مو حد إزاء ما جرى وما يجري على الأرا ضي الفلسطينية، إلا دليل ساطع على غياب مفهوم الأمن القومي العربي عن قناعات العديد من الأنظمة العربية المجسدة، والمتمسكة إلى حد بعيد بمفهوم القطرية.(أيوب، ٢٠٠٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتأثر الاقتصاد العربي كغيره من الاقتصاديات الأخرى بما يدور حوله في النسقين الدولي والإقليمي من متغيرات وتطورات اقتصـــادية، تتطلب التعامل معها والتكيف مع متطلباتها، ومما لا شك فيه إن التغيرات الاقتصادية الدولية والإقليمية وخاصة ظهور الشركات المتعددة الجنسيات وظهور منظمة التجارة العالمية، وان جميع هذه المتغيرات وغيرها أفرزت الحاجة الملحة إلى ضرورة وجود نظام اقتصادي عربي جديد، يستطيع التعامل مع النظام الاقتصادي العالمي. (أيوب،٢٠٠٣)

ومع تسـارع المتغيرات الاقتصـادية الدولية أصـبحت اقتصـاديات بعض الدول مهددة بأطول وأعمق انكشـاف واختراق خارجي، ومما لا شـك فيه إن تزايد دور الشركات المتعددة الجنسيات في الوطن العربي، يشير إلى درجة المركزية العالمية في إدارة الاقتصـاد العالمي، ويشـير لذلك درجة الهيمنة العالمية على الاقتصـاد العالمي، ومع بروز مؤسسات جديدة تمتلك من القوة والنفوذ في الاقتصاد العالمي، أنشئ العديد من الشركات وهي الشركات المعروفة باسم الشركات المتعددة الجنسية، وهذا التميز له أهمية كبرى؛ لان الانتقال من متعددة إلى متعدية الجنسيات ارتباط يتغير في نظام عمل الشركات متعددة الجنسيات التي كانت تنشى فروعاً إنتاجية متكاملة في مناطق العالم.(السويح ، ٢٠٠١)

كما تأثرت الاقتصاديات العربية أيضا بشكل أو بآخر بالتحولات التي حدثت فيما يتعلق بتزايد دور مؤسـسـات ومنظمات التمويل الدولية في إدارة النظام الاقتصـادي العالمي، من خلال إيجاد آليات في إطار من التنسـيق فيما بينها لضـبط إيقاع المنظومة العالمية، وقد أدى ذلك إلى قيام كل من صـندوق النقد الدولي والبنك الدولي بتطبيق برامج الإصـلاح الاقتصـادي، والتكييف الهيكلي، لتشـمل الكثير من دول العالم ومنها العالم العربي، مما أدى إلى زيادة أهمية الدور الذي يقوم به كل من صـندوق النقد الدولي، والبنك الدولي اتساع المشروطة الدولية المرتبطة بالتمويل الدولي، حيث أصبح الاتفاق مع صندوق النقد الدولي من جانب دولة عضو شرطاً ضرورياً للحصول على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموارد المالية من مصـــادر التمويل الدولية الأخرى، وهو ما يطلق عليه بضـــرورة الحصـول على شـهادة الجدارة الإنمائية الدولية، بل إن الاتفاق مع صـندوق النقد الدولي أصـبح أيضـاً شـرطاً للحصـول على الموافقة على إعادة جدولة الديون الخارجية للدول المعنية مع مجموعة الدائنين. (الجميلي،١٩٩٥)

حيث أصبح هناك مصطلح يسمى المشروطة المتبادلة بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ويعني ذلك الحصول على موارد مالية من إحدى المنظمتين يتوقف على تنفيذ اشتراطيه المنظمة الأخرى، حيث يشتمل النظام الاقتصادي العالمي على نوع من التنســيق بين مصـــادر التمويل المختلفة في ظل المشـــروطة الدولية، مما يدعو الدول العربية البحث في إيجاد آليات تمويلية عربية – عربية تؤدي إلى تخفيف المديونية الخارجية عن الدول العربية المدينة من جانب، وفي نفس الوقت يعمل على إعادة هيكلة الاقتصاديات العربية لتأهيلها بدرجة اكبر لتكون تكاملية وليست تنافسية (السويح،٢٠٠١)

في عام ٢٠٠٨ شـــهد العالم أزمة اقتصـــادية بدأت شـــرارتها من الولايات المتحدة بسبب أزمة الرهن العقاري، حيث عبرت هذه الأزمة القارات لتلقي بظلالها على معظم دول العالم، والدول التي لم تتأثر بشـــكل مباشـــر من خلال اســـتثمارات في الولايات المتحدة أو أوروبا أصابتها آثار غير مباشرة بسبب استشراء هذه الأزمة.

والأزمة المالية العالمية في ما يظهر اليوم أنها لم تتلاش آثارها الاقتصادية، حيث مازال الوضـــع الاقتصـــادي العالمي يشـــهد اســـتمرار لهذه الأزمة، ومازالت دول في أوروبا تعاني آثار ها، وذلك رغم توقع بعض المحللين إن الأزمة بدأت في التلاشـــي، وبدا الاقتصـــاد العالمي في مرحلة الانتعاش والتعافي الاقتصـــادي شـــيئا فشـــيئا. (السويح،٢٠٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من نافلة القول الحديث عن العلاقة الوثيقة بين السياسة والاقتصاد، خصوصا في الأنظمة العالمية الحالية التي تعتمد بشكل رئيس في توجهاتها السياسية على مبادئ اقتصادية، حيث إن النظامين اللذين لعبا دورا بارزا في القرن الماضي، وهما النظام الشيوعي والنظام الرأسمالي، الذي كان الصراع بينهما في أوجه خلال المرحلة الماضية، إلا إن النظام الشيوعي سقط في نهايات القرن الماضي، وذلك ليس بسبب الحروب والمعارك، بل بسبب أزمة اقتصادية تحولت إلى أزمة سياسية فيما بعد، نتج عنها سقوط للفكرة برمتها. (السويح ، ٢٠٠١)

المشهد في بعض الدول العربية يختلف بشكل كبير، فحقيقة الوضع إن هذه الدول لم تتأثر بشكل مباشر من الأزمة، لكن الآثار غير المباشرة مثل ارتفاع الأسعار والكساد العالمي في قطاعات الاقتصاد الحقيقي، لعبت دورا مؤثراً في حدة هذه الأزمة في المنطقة. والفرق بين المواقف السياسية هنا وهناك، هو إن بعض القيادات السياسية في المنطقة لم تأخذ موضوع أزمة ارتفاع الأسعار وازدياد معدلات البطالة، وبالتالي الفقر بجدية كافية، بل تركت للأزمة إن تمر بشكلها الحالي دون إجراءات وبرامج وحلول للتخفيف على المواطن، مثل دعم السلع الرئيسية، وتقديم إعانات للمحتاجين، ودعم البرامج الاجتماعية، والتركيز على دعم المشاريع التنموية التي توفر الوظائف، ودعم استمرار الشركات التي تعاني تأثرا بسبب الأزمة المالية ويعمل فيها كثير من أفراد المجتمع. إضافة إلى الحد من الفساد الإداري والمالي في المجتمع، وجعل تحسين الأوضاع الاقتصادية، ومعالجة مشكلاتها أولوية قصوى في المجتمع.(الشلهوب، ٢٠١١)

الحقيقة إن هذه الأزمة تعطي درسا مهما، وهو إن الاقتصاد ركيزة أساسية لتحقيق الأمن والاستقرار، والمقصود بالاقتصاد هنا هو البرامج الاقتصادية التي يلمس المواطن آثارها بشكل مباشر ومن الدروس أيضا إن المواطن البسيط لا يفكر كثيرا في الأزمات الاقتصادية في العالم، وأسبابها وآثارها ومن المتسبب فيها، لكن المهم بالنسبة له كيف يمكن إن يعيش عيشة كريمة، بتوفير فرصة لكسب رزقه، وتوفير قوت يومه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـان بـدايـة الأمن القومي العربي تبـدأ من المواطن العربي الـذي لابـد إن يكون حاصلاً على الأمن الاقتصادي والسياسي حتى نتمكن من الوصول إلى الأمن القومي العربي المتكامل في كافة مناحي الحياة.

إن تحليل النظام العالمي الجديد من الناحية التكنولوجية نجد إن الاقتصـــاديات العربية ليس لها أي دور يذكر في الثورة التكنولوجية وتحديداً بالثورة الصـناعية الثالثة وهو ما يعني ارتفاع درجة التهميش للاقتصـــاديات العربية وبالتالي اســتمرار ضــعف تأثيرها وفعاليتها في التغيرات العالمية ونظراً لعجز الاقتصاديات العربية في استيعاب الثورة التكنولوجية فان ما تقوم به الاقتصـــاديات العربية من إقامة للمشــروعات ســواء أكانت صناعية أو خدمية أو زراعية تعتمد على أو تستخدم الآلات والمعدات المتطورة وذات تقنية عالية سوف لن يغير وضع تلك الاقتصاديات العربية.

شهدت البلدان العربية مجموعة من المتغيرات السياسية أثرت بشكل واضح على النخب الســياســية الرســمية وعلى البنى الاجتماعية عموماً، وقد تحولت بعض البلدان العربية وتحديداً (لبنان ـ سوريا ـ العراق) إلى هدف رئيسي لاشتغال الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقً لمصــالحها الإستراتيجية والحيوية في المنطقة، ولكونها تعتبر المنطقة المدخل الأســاس لفرض هيمنتها الأحادية عالمياً.بعد انتهاء الحرب الباردة التي اتسـمت بتوازن الرعب والقوة بين المنظومتين الدوليتين، اللتين دعمتا بالعموم نظماً ســياســية شمولية قطعت مع شعوبها، متحولة إلى نخبٍ سياسية سمتها الأساسية احتكار السلطة وتغييب المجتمع عن ساحة الفعل السياسي والمدني تحت غطاء أيديولوجي.

إن الشـــعور الاجتماعي هو اخطر ما يمكن أن يعمق للقوى والمصـــالح الداخلية والخارجية المســـتهدفة للأمن القومي العربي اللعب على تفكيك الشـــعور المجتمعي العربي بالاندماج والوحدة في المصـير والمصــالح العليا للأمة، لذا فان لهذا البعد أهمية تحتاج إلى الاهتمام والعناية وعدم ترك الشـعور الاجتماعي، إن الشـعور بالإحباط الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعاني منه المجتمع العربي والمهانة، وفقدان الأمن القومي كان له الكثير في الأثر على الأمن القومي العربي. (أيوب،٢٠٠٣)

لقد عاشت على ارض البلدان العربية العديد من الحضارات الانسانية مثل الاشورية ، النبطية ، البابلية ، اليونانية ، الرومانية وغيرها من الحضارات الإنسانية التي عبّرت من خلالها شعوب المنطقة على إرثٍ حضاري وإنساني، لا زلت شواهده حتى اللحظة عبر صيرورة التطور والتراكم الحضاري بفضل الشعوب التي توالت عليها مؤديةً موضوعيا إلى تنوعاً وغنىً في البنى الاجتماعية.

لقد اشتغلت النظم القومية من خلال منهجها النظري والسياسي نظرياً على التأسيس لتشكيلات مجتمعية متجاوزة للتشكيلات الاجتماعية القائمة على البنى العشائرية، والمذهبية، والأثينية، لكن ارتباطها الكولونيالي التبعي، وارتهانها السياسي المتمفصل والمتمحور مع أزمتها السياسية والاقتصادية الداخلية، أسس البعد وعجز في إنجاز مشروعها الدولي على غرار التجارب التنموية المحققة على المستوى الدولي. مما ساهم ويساهم حالياً في إعادة البنى المجتمعية ليس إلى أشكاله المجتمعية الأولى القائمة على التقسيمات الدينية في ظل سلطات دينية، بل إلى إعادة انقسام وتشرذم البنى الاجتماعية عمودياً متجلية بأشكال سياسية طائفية، يكون فيها المجتمع عموماً معرضاً للدخول في طور أزمة مجتمعية عامة سمتها الأساس الصراع التناحري بين مكونات البنية الاجتماعية المتعايشة في هذه اللحظة بفعل قوة السلطة. (حيسو،٢٠٠٧)

في سياق التطور الاجتماعي تأسس بفعل غياب دور مؤسسات دولة المواطنة الضامنة لحقوق الفرد، إضافة إلى تفريغ المجتمع من التشكيلات السياسية العلمانية المتجاوزة في منهجيتها الفكرية وآليات ممارستها السياسية لآليات الممارسة الطائفية، والذي توضّح من خلال الأشكال التي تم بها الاستيلاء على السلطة والاستئثار بها، وتحويلها إلى غنيمة تستوجب المحافظة عليها بالقوة بعيداً عن الممارسة الديمقراطية، والذي ارتبط في بعض اللحظات على الإبقاء على التشكيلات المذهبية لتوظيفها كأدوات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سياسية في لحظات محددة، بما يخدم استمرار وتقوية النخب المسيطرة في مواجهتها مع القوى السياسية المعارضة ذات النزوع اليسارية، والعمل في نفس اللحظة على التوفيق بين الميول السياسية القومية بكونها المحدد لسياسية الدولة وبين الإسلام، بكونه يشكل الحاضن الاجتماعي العام والمنطلق المعرفي للتفكير والممارسة اليومية للأغلبية الاجتماعية، ومن هنا كان التناقض المعرفي في الممارسة السياسية التوفيقية بين أنساق معرفية علمانية، وبين أنساق معرفية سلفية مرجعيتها النصوص المقدسة، ليكون عدم الفصل بين السياسية والدين هدفاً لاكتساب المشروعية السياسية ولتأمين السيطرة السياسية وفق أشكالها الشمولية.

إن قوة البعد الاجتماعي تلعب دورا هاما في الرأي العام العربي وطابعه الوحدوي التكاملي الراسخ، يمكن إذا ما اخذ فعلا بعين الاعتبار إن يسهل إجراءات الأمن القومي العربي في مختلف المجالات الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، ويكسبها قوة كبيرة.(أيوب،٢٠٠٣)

وتعاني دول عديدة في المنطقة العربية، من أزمات مالية جراء ما تعيشه من أحداث متوترة، لكن الأضواء لا تزال مُسلطة بشكل أكبر على بلدان ثورات "الربيع العربي"، التي انتفضت شعوبها على أنظمة حكم تطالها اتهامات بالفساد والاستبداد، للمطالبة بالتغيير إلى الأفضل.

مصر التي مرت بثلاث مراحل انتقال، إلى ثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، سجلت مؤشراتها الاقتصادية خلال العام ٢٠١٣ تراجعًا ملحوظًا بضغوط من الأوضاع السياسية والأمنية، التي ازدادت وتيرتها بعد تظاهرات حاشدة دعت لها المعارضة، قام الجيش على إثر ها بعزل الرئيس المنتخب محمد مرسي، مبررا ذلك بالاستجابة لما وصفها بـ"الإرادة الشعبية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كشفت مؤشرات الاقتصاد حدوث تراجع ملحوظ لسعر صرف الجنيه المصري، مقابل العملات الرئيسية، وتراجع إيرادات السياحة، وازدياد معدلات البطالة ، وارتفع سعر صرف الدولار الأمريكي من مستوى ٦.٤٢ جنيها مصريا بنهاية عام ٢٠١٢،إلى نحو ٦.٩٢ جنيها بنهاية تعاملات شهر ديسمبر/ كانون أول.(القدس العربي،٢٠١٤)

تسببت التظاهرات التي أيدها الجيش وأدت لإقصاء الرئيس السابق مرسي من الحكم، وما تلاها من اضطرابات سياسية وظهور عمليات عنف في سيناء وبعض المحافظات، في هبوط معدلات السياحة لمستويات قياسية ، وبحسب البنك المركزي المصري، فإن الإيرادات السياحية بلغت نحو ٩٣١.١ مليون دولار في الفترة من يوليو/ تموز وحتى سبتمبر/أيلول، مقابل ٢.٦ مليار دولار في الفترة ذاتها من العام الماضي.

وفق تصريحات سابقة لوزير السياحة المصري هشام زعزوع، فإن الإيرادات السياحية من المتوقع إن تتراجع بنحو ٤ مليارات دولار خلال ٢٠١٣ ، لتصل إلى ٦.٥ مليار دولار، مقابل ١٠.٥ مليار دولار عام ٢٠١٢، بانخفاض تبلغ نسبته ٣٨% ، ومع الضغوط التي رفعت من فاتورة الاستيراد وتكلفة الخدمات في البلاد، سجل الاحتياطي النقدي الأجنبي بالبنك المركزي المصري نحو ١٧.٧ مليار دولار بنهاية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣، مقابل نحو ١٥ مليار دولار بنهاية نوفمبر ٢٠١٢ ،لكن تلك الزيادة يرجع معظمها إلى مساعدات مالية حصلت عليها الحكومة الحالية من دول السعودية والإمارات والكويت بعد عزل مرسي، حسب محللين ماليين. .(القدس العربي، ٢٠١٤)

في سوريا لا تزال الحرب مستعرة بين قوات الرئيس الأسد والمعارضة المسلحة يتهاوى اقتصاد البلاد يوما تلو الآخر مع تزايد خسائره إلى أكثر من ٢٠٠ مليار دولار، منذ اندلاع الثورة، بحسب تقديرات غير رسمية. .(القدس العربي، ٢٠١٤)

ورغم توقف عجلة الإنتاج وتقلص إنتاج آبار النفط، التي تسيطر المعارضة على معظمها، أصدر الرئيس السوري بشار الأسد، أكبر موازنة في تاريخ البلاد لعام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠١٤، بلغت ١٣٩٠ مليار ليرة (٩٠٦ مليار دولار)، مقابل ١٣٨٣ مليار ليرة لعام ٢٠١٣، تهدف في معظمها إلى دعم الجيش النظامي في مواجهة معارضـــي النظام. .(القدس العربي، ٢٠١٤)

أثارت معدلات التضخم في سوريا الشكوك حول طبع الحكومة الأموال دون غطاء نقدي مقابل نقص المعروض من السلع والخدمات لتوقف الإنتاج و شلل عجلة الاقتصاد وارتفاع وتيرة التهرب الضـــريبي، إضـــافة إلى انخفاض قيمة الليرة الســـورية إلى مستويات كبيرة، حيث يتراوح سعر الدولار الأمريكي في السوق السوداء بين ١٤٤ و١٤٥ ليرة سورية، بينما سعره الرسمي ١٤٠ ليرة. (القدس العربي،٢٠١٤)

في اليمن، اقترب الاقتصـــاد من حافة الانهيار، بعد تدهور الأوضـــاع الأمنية وانتشـار مسـلحي القاعدة في البلاد، حيث تعرضـت خطوط أنابيب النفط والغاز اليمنية لهجمات متعددة من مسلحين، ما أضر بصادرات البلاد من النفط الذي تعتمد عليه بنحو ٦٠% من ميزانيتها السـنوية ولم يتحسـن الاقتصـاد اليمني خلال العام الماضـي على الرغم من حصـــول البلاد على مســـاعدات بلغت أكثر من ملياري دولار، من إجمالي وعود بمنح ومســـاعدات قدر ها ٧.٩ مليار دولار من دول وجهات بينها الســـعودية، وصندوق النقد العربي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي.(القدس العربي، ٢٠١٤)

قلت عائدات اليمن من صـادرات النفط إلى مسـتويات كبيرة بسـبب تراجع الإنتاج خلال الفترة بين يناير/ كانون ثاني ويوليو/ تموز ٢٠١٣ إلى ١٤.٤ مليون برميل من ١٨.٢ مليون برميل في الفترة نفسـه البلاد، أم السـابق بانخفاض بلغ ٣.٨ مليون برميل وذلك بسـبب أعمال العنف التي شـهدتها البلاد، وأجبر الوضـع السـابق الحكومة على اسـتيراد مشـتقات نفطية بمبلغ ١.٥٩٤ مليار دولار خلال الفترة من يناير إلى يوليو من العام الجاري لتغطية عجز الاســـتهلاك المحلي في البلاد واليمن منتج صـــغير للنفط ويدور إنتاجه حاليا بين ٢٨٠ و٣٠٠ ألف برميل يوميا بعد إن كان يزيد على ٤٠٠ ألف برميل يوميا في السنوات السابقة.(القدس العربي، ٢٠١٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ناصـــر صـــالح الخبير الاقتصـــادي اليمني، إن اليمن يعاني من زيادة الأعباء على كاهله وغارق في فقر مدقع و سوء تغذية في بعض المناطق ، وأضاف صالح، في تصـــريحات لوكالة الأناضـــول، أن مؤشـــرات الفقر في اليمن ارتفعت إلى نحو ٣٥% بالإضافة إلى معاناة نحو ٣.٥ مليون يمني من سوء التغذية وارتفاع مستوى البطالة إلى نحو ٤٧%، وتشكل حصة صادرات الخام التي تحصل عليها الحكومة اليمنية من تقاسم الإنتاج مع شـركات النفط الأجنبية نحو ٧٠% من موارد الموازنة العامة للدولة و٦٣% من إجمالي صادرات البلاد و٣٠% من الناتج المحلي الإجمالي.(القدس العربي،٢٠١٤)

ليبيا لم تكن أحســـن حالا من بلدان الربيع العربي الأخرى، فقد نال من اقتصـــادها تفكك القوى الثورية والانفجارت والهجمات المســـلحة في العاصـــمة طرابلس (شـــمال غرب ليبيا)،وبنغازي (شـــرق) ، وهي العاصـــمة الســـابقة المؤقتة للمجلس الوطني الانتقالي الليبي ، مصرف ليبيا المركزي توقع نمو الاقتصاد الليبي بمعدل طفيف، إذا لم تستطع البلاد التي تعتمد على صادرات النفط إنهاء الاحتجاجات.

بحسـب وزارة النفط الليبية خسـرت البلاد أكثر من سـبعة مليارات دولار وتواجه منافسة جديدة من الجزائر ونيجيريا في أسواق النفط بسبب وقف صادرات الخام نتيجة الإضرابات في حقول النفط والموانئ ، وتسيطر مجموعات مسلحة ورجال القبائل على معظم موانئ وحقول النفط للمطالبة بمزيد من السـلطة السـياسـية أو زيادة الرواتب ما أدى إلى وقف تصدير النفط الذي يمثل شريان الحياة لليبيا.

تواجه ليبيا عضـو منظمة (أوبك) اضـطرابات حيث تبذل حكومة رئيس الوزراء علي زيدان جهودا مضنية للسيطرة على عشرات المجموعات المسلحة التي ساعدت في الإطاحة بمعمر القذافي قبل عامين لكنها ترفض إلقاء السلاح.

وفي تونس أيقونة الثورات العربية، فقد شهد أداءها الاقتصادي تحسنا طفيفا خلال ٢٠١٣، مقابل العام السـابق له على الرغم من خلافات حادة بين الحزب الحاكم والقوى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسية تجلت في عدم الاتفاق لفترات طويلة على شخص رئيس الحكومة إضافة إلى الخلل الأمني الذي لحق بالبلاد أثر اغتيال رموز من المعارضة.

بحسب المعهد التونسي للإحصاء، نما اقتصاد البلاد بنسبة ٢.٤%، خلال الربع الثالث من هذا العام، ليبلغ النمو خلال الأشهر التسعة الأولى من ٢٠١٣ نسبة ٢.٨%، كما تراجعت معدلات البطالة بنسبة ٠.٢% في الربع الثالث من العام إلى ١٥.٧% مقارنة بـ ١٥.٩ في المائة في الربع الثاني ،وبالرغم من ذلك فمن المتوقع إن يصل عجز الموازنة العامة للدولة نحو ٧.٤% ، ومن المتوقع إن يصل حجم الموازنة العامة لتونس خلال العام المقبل إلى ٢٨.٣ بليون دينار (١٧.٦٨٧ مليار دولار)، وبزيادة تقدر بنسبة ٢.٢% بالمقارنة مع حجم موازنة العام الجاري.

تقول راندة الزغبى، مدير مركز المشروعات الدولية المتخصصة بالقاهرة ،وهو مركز تابع لغرفة التجارة الأمريكية بواشنطن ،إن بلدان الربيع العربي تعاني ظروفا اقتصادية صعبة لا تتوقع التخلص منها قريبا بسبب استمرار الاضطرابات الداخلية.

يتضح لنا إن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مر بها الوطن العربي أثرت بشكل كبير على الأمن القومي العربي الذي يعاني من العديد من الاختلالات وان هذه المتغيرات لا تقتصر فقط على المتغيرات الداخلية السالفة الذكر بل إن هناك متغيرات خارجية كان لها الأثر الأكبر في التأثير على الأمن القومي العربي وتهديده وهي المتغيرات الخارجية التي سيتم دراستها في المبحث الثاني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية

دراسة مصادر تهديد الأمن القومي العربي بشكل منعزل عن التأثيرات والانعكاسات الدولية، فقد شهد النظام العالمي تحولات بنيوية واسعة اتضحت معالمها وتبلورت آلياتها بعد الاتحاد السوفيتي، وانهيار المعسكر الشرقي، وهيمنة المعسكر الرأسمالي، وانتشار النزعة الأمريكية، للربط بين الليبرالية السياسية واقتصاد السوق، وضعف الدولة، وقد جاءت حرب الخليج الثالثة لتعزيز دور الهيمنة والانفراد الأمريكي في القيادة العالمية وبروز النظام العالمي الجديد.

كان للنظام العالمي دور كبير على المنطقة العربية التي شهدت بدورها نوعا من التنافس الحاد غير المتكافئ بين أعضاء المنظومة الرأسمالية، وتبين إن النظام العربي كان من أكثر المناطق اختراقاً على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، والأمنية، والعسكرية، حيث شهدت الدول العربية جهوداً بالغة النظير من قبل الدول الكبرى للتغلغل، والحيلولة دون بروز نظام عربي قوي، وذلك من خلال اختلاق محاور الصراع بين عدد من الدول العربية من ناحية أو بين الدول العربية ودول الجوار من ناحية أخرى، أو في ظهور واشنطن بصورة الضامن الرئيسي لأمن دول المنطقة والمهندس لميزان نظام القوى الإقليمية لها، مما سهل لها الوضع الإستراتيجي والسياسي الحصول على مزيد من المنافع الاقتصادية والسياسية. (السرحان،٢٠٠١)

من أهم المتغيرات الدولية على الوطن العربي هو تصاعد دور دول الجوار الجغرافي على حسابه و هذا الاختلال يزيد من أطماع القوى الإقليمية ويحفزها على تحقيق طموحاتها ومصالحها، على حساب الأطراف العربية بالعدوان عليها أو استباحة أمنها عبر وسائل عديدة؛ كالتعدي على الموارد المائية أو التدخل في الشؤون الداخلية لها أو زعزعة استقرارها وإثارة الفتن والنعرة والانقسامات القومية والمذهبية والطائفية ومحاولة امتلاك القدرة على تحديد نمط التفاعلات السياسية، والاقتصادية، والأمنية بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأقطار العربية، بحيث تصـــبح هي المحدد الرئيســـي للعلاقات الإقليمية، بما فيها التفاعلات العربية – العربية، الأمر الذي يعني إن مضـــمون علاقات دول الجوار مع الوطن العربي يؤطرهـا الخلافـات والتوترات عبر محـاولـة فرض رؤاهـا ومنظورها.(السرحان،٢٠٠١)

من هنا سـيتم دراســة المتغيرات الإقليمية التي أثرت على الأمن القومي العربي، وذلك في المطلب الأول، وسـيتم دراســة المتغيرات الدولية التي أيضـاً مما لا شـك فيه أثرت على الأمن القومي العربي، وذلك في المطلب الثاني كما يلي.

المطلب الأول: المتغيرات الإقليمية (دول الجوار)

تأسيس مفهوم السلام الأمريكي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية يعد امتداداً منطقياً لتوجهات وملامح النظام العالمي الراهن على صـــعيد العلاقات الدولية، وقد انعكس ذلك على الأزمات والمشاكل التي يعاني منها النظام الإقليمي العربي، كما أظهر تزايداً واضـــحاً في دور القوى الإقليمية، الســـاعية لتعظيم مصـــالحها، فلقد وجدت هذه التحولات انعكاساتها على المستوى الإقليمي في محاولة أكثر من قوة إقليمية القيام بدور أكبر على الساحة الدولية، وذلك في إطار استجابتها لهذه التبادلات والتفاعل معها.

لعل من أهم الدول من دول الجوار تركيا التي تولي المنطقة العربية اهتماماً بالغاً، وان سـعيها للقيام بدور فاعل في الشـرق الأوسـط ناتج عن عدة متغيرات هي الموقف الأوروبي من انضـــمامها للاتحاد الأوروبي، والمصـــالح في المنطقة العربية، وان الاعتبارات الأمنية التي أفرزتها حرب الخليج الثالثة وسعت المؤسسة العسكرية التركية خاصة إلى توثيق التعاون الأمني العسكري مع إسرائيل لتشديد قبضتها على السياسة التركية. (الأزعر،١٩٩٣)

أدركت الدولة التركية إن تحركها في الدائرة الأوروبية ومســـاعيها الحثيثة تجاه الانضـمام إلى الاتحاد الأوروبي قد يطول أمده، حيث لم ينجح الرهان التركي حتى الآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في تحقيق هذا الهدف؛ نظراً لمواجهته معارضـــة أوروبية بســـبب انتهاك أنقرة لحقوق الإنسـان، وان سـجلها في هذا المجال لا يؤهلها خاصـة عندما يتعلق الأمر بتعامل تركيا مع المطالب الكردية، وان كان هناك ســـبب آخر غير ظاهر للعيان يتمثل بأبعاد ثقافية ودينية تاريخية.(الرشدان،١٩٩٨)

تركيا رأت إن تحركها في الدائرة العربية يشـــكل لها فضـــاءات اكبر لحركتها الإقليمية، ونفوذها الدولي، وقدراتها العسـكرية، والسـياسـية، والاقتصـادية، فقد عمدت إلى تقوية دورها في عدة محاور وركزت عليها، حيث شـاركت في ضـرب العراق عام ٢٠٠٣، والاشتراك في المشاريع الشرق أوسطية، ومشاريع نقل المياه وإنشاء صندوق للتنمية في المنطقة العربية، ومشاركتها في المفاوضات المتعددة الأطراف.

أثارت سـياسـة تركيا الجديدة في الشـرق الأوسـط الجدل والقلق في الغرب، ويعود ذلك في شـــكل جزئي إلى إنقاذه حزب «العدالة والتنمية» قدموا انخراط تركيا المفاجئ مع المنطقة بلغة شعبوية ودينية، كما أنهم سلطوا الضوء على دفء علاقاتهم الشخصية مع الزعماء المســـلمين، بالإضـــافة إلى أنه كلما تحســـنت علاقات تركيا مع الدول الإسلامية، كلما بدت علاقتها مع إسرائيل في حالة تدهور.

طالما كانت لتركيا أسـباب وجيهة للحد من خلافاتها مع إيران والعراق وسـورية، كون هذه الدول الثلاث مصادر الهجمات والتخريب السياسي لتركيا. وتخشى تركيا إن تؤدي المخاوف العالمية من برنامج إيران النووي إلى جولة جديدة من العقوبات الدولية أو القيام بعمل عســـكري ضـــد إيران، الأمر الذي قد يؤدي إلى كبح نمو اقتصـــادها وزعزعة اســـتقرار المنطقة الذي تعتمد تركيا عليه على نحو متزايد. ومع إن الحكومة التركية لا تزال تعارض بشدة انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، إلا أنها تعتقد إن الوسـيلة الأمثل لمنع الانتشـار المحتمل هي الإقناع، وليس التهديد. كما أنها ترى إن إقامة علاقات أفضـــل مع جيرانها ســـتعطيها المزيد من النفوذ في المنطقة ومكانة على الساحة العالمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على رغم إن أنقرة صاغت إستراتيجيتها الجديدة في الشرق الأوسط حتى الآن على أسس اقتصادية في المقام الأول، إلا إن هذه السياسة تنطوي على طموح للتحرك في اتجاه التقارب السياسي. فالعديد من حكومات الشرق الأوسط عادة تفضل الحفاظ على علاقات ثنائية قوية مع القوى العظمى البعيدة، مثل فرنسا أو روسيا أو الولايات المتحدة أو المملكة المتحدة، والآن على تركيا. وحتى إيران أعربت عن اهتمامها ولو نظرياً بهذا الاندماج العملي.

كان الإجراء الأول الذي اتخذته تركيا نحو الاندماج الإقليمي هو تخفيف بعض القيود المفروضة على السفر. فقد ألغت تأشيرات الدخول لمواطني الأردن ولبنان وليبيا مؤخراً، كما تم افتتاح معبر حدودي جديد بين تركيا وسورية في عام ٢٠٠٩م، وفتحت طرق جوية جديدة بين تركيا ومدن في الشرق الأوسط. بالإضافة إلى تحديث وإعادة فتح خطوط السكك الحديد بين تركيا و سورية والعراق ، و ستضاف قريباً خدمة القطار السريع بين مدينتي غازي عينتاب في جنوب شرقي تركيا وحلب في شمال سورية، وهما المدينتان اللتان تعتبران مركزين تجاريين مهمين. وقد تم إنجاز خطوط سكك حديد جديدة بين سورية والأردن مؤخراً، ويجري التخطيط لإنجاز المزيد من هذه السكك بين الأردن والسعودية على مسار سكة طريق الحجاز إبان الإمبراطورية العثمانية.(مركز الأبحاث العالمي، ٢٠١٤).

يعمل حزب «العدالة والتنمية» على تطبيع العلاقات مع الأكراد في شمال العراق منذ بضعة سنوات، ويعود ذلك نوعاً ما إلى رغبة تركيا في الوصول إلى حقول الغاز في كردستان العراق. الأمر الذي قد يساعدها على تنويع مصادر طاقتها، بالإضافة إلى تغذية خط أنابيب نابوكو الذي سيصل تركيا بأوروبا الوسطى. ومن المتوقع إكمال مد خط أنابيب غاز من خفض القدرة يمتد من مصر عن طريق الأردن إلى سورية وصولاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الحدود التركية قريباً. ويذكر إن تركيا تزود شـــمال العراق بالطاقة الكهربائية منذ سـنوات، وتزود سـورية بالطاقة الكهربائية أيضـاً منذ عام ٢٠٠٩. وتتم حالياً دراسـة خطط لإنشـاء شـبكة كهرباء تربط سـبع دول شـرق أوسـطية.(مركز الأبحاث العالمي، ٢٠١٤).

نتيجة لذلك يزداد التنسيق على المستوى الرسمي بين الحكومة التركية وحكومات الشـــرق الأوســـط. ففي عام ٢٠٠٩، قامت تركيا والعراق والأردن ولبنان وســـورية بتحويل اجتماعات كبار الوزراء إلى «مجالس تعاون إستراتيجي» رفيعة المستوى. كما وافقت هذه الدول في حزيران (يونيو) على بدء تحويل مناطق التجارة الحرة الثنائية إلى مناطق تجارة حرة متعددة الأطراف. واســتثمرت تركيا قدراً كبيراً من رأســمالها الدبلوماســي لزيادة مكانتها في المؤســســات والمنابر المتعددة الأطراف في الشــرق الأوسـط. وحصـلت على مقعد مراقب في جامعة الدول العربية، واسـتضـافت وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في إسطنبول. كما فاز التركي أكمل الدين إحسان أوغلو بقيادة منظمة المؤتمر الإســلامي. وبالإضــافة إلى توفير المســاعدة المدنية والعسكرية لبعثات حلف شمال الأطلسي في البلقان وأفغانستان، ساهمت تركيا بتقديم الســفن وألف جندي ومهندس إلى القوة المؤقتة التابعة للأمم المتحدة في لبنان، كما حصلت على مقعد في مجلس الأمن الدولي. (مركز الأبحاث العالمي، ٢٠١٤).

لعل الخطر الأكبر يكمن في إن تســيء تركيا فهم الدعم الجديد من جيرانها في الشرق الأوسط، وتعتبره بديلاً عن تحالفها الطويل والراسخ مع أوروبا والغرب، لأنه التحالف الأكثر أهمية من حيث التجارة والاســتثمار والتفاعل الاجتماعي. وعلى بلدان الشرق الأوسط إن تذكّر أنقرة بأنها تفضلها إن تظل صوتاً متعاطفاً من داخل الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، لا إن تصبح دولة شرق أوسطية محبطة وممنوعة من دخول المجالس الغربية .(مركز الأبحاث العالمي، ٢٠١٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتّفق المتحدّثون على إن التغيرات السياسية السريعة وعدم الاستقرار اللذين يشهدهما الربيع العربي أجبرا تركيا على إجراء تغييرات جذرية وسريعة في مواقفها وسياساتها فقد أكدت على دعم الشعب: أكد السفير التركي "فيلب نان إنان أوريليديز" إن تركيا نادراً ما تردّدت في التحالف مع الشعب العربي منذ بداية التظاهرات الشعبية ، وذلك على الرغم من علاقاتها السابقة مع الزعماء العرب الذين أصبحوا مخلوعين اليوم وأضاف أنه لا ينبغي الخلط بين سياسات عدم التدخل الرسمية وبين الحياد ثم أكد "اوزكان" من جهته، إن صعود حكومات ديمقراطية في المنطقة سيفيد تركيا أيضاً، إذ سيتيح المجال أمام تعاون أكبر ما بين الدول، ويرسى مناخاً مناسباً أكثر لتحقيق السلام والاستقرار. (مركز الأبحاث العالمي،٢٠١٤)

كما إن الأزمة المتواصلة في سورية المجاورة تمثّل تحدّياً مباشراً لاستقرار تركيا الداخلي. فقد قطعت الحكومة التركية علاقاتها مع النظام السوري، لكن أعمال العنف بالقرب من الحدود وإسقاط طائرة تركية فوق المياه السورية يشكّلان اختباراً لسياسات أنقرة القائمة على عدم التدخّل. وأضاف تماريا فانتابيه، من مركز كارنيغي، إن استمرار الصراع يعطّل النشاط الاقتصادي، ويهدّد علاقات تركيا معا لأقلية الكردية فيها.(السرحان،٢٠٠١).

كذلك فان تركيا جزء مهم وعضو فعال في حلف شمال الأطلسي، فهي لذلك تركز تفاعلها وتعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل عبر صياغة سياستها الخارجية في إطار التجمع الغربي وتصوراته، فالرؤية التركية تقوم على أساس إعادة تشكل المنطقة بمفهوم الشرق الأوسط وفق التصور الأمريكي – الإسرائيلي، وبما يتلاءم مع أهدافه مما يجعل من سلوكها الدولي عامل تهديد لأمن النظام الإقليمي العربي.(السرحان،٢٠٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انه عند الحديث عن المتغيرات الإقليمية لابد لنا من ذكر المتغيرات الإيرانية، حيث تجمع بين العرب وإيران لاعتبارات سياسية، وإستراتيجية، واقتصادية، وثقافية، وتاريخية، ودينية، وكلها اعتبارات حيوية، خاصة إذا عززتها إرادة الطرفين بالحوار والرغبة في مراعاة المصالح في إطار العلاقات الجوارية الممتدة إلى شاطئ الخليج، وفي البر مع العراق، ومد جسور الصداقة والتعاون لتخفيف الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ضد الطرفين، بعيداً عن محاولة السيطرة والهيمنة والنزعة التوسعية التي تمارسها إيران والتي تشكل خطراً كبيراً للأمن القومي العربي. (حوات،٢٠٠٢)

بيد إن الحديث عن إيران يأخذ منحىً مختلفاً، فبالرغم من إن الدولتين تقعان على طرف منطقة القلب العربي وهما إسلاميتان وتربطهما بالعالم العربي علاقات وثيقة الصلة، إلا إن إيران والعرب تجمعهما اعتبارات إستراتيجية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية، هي اعتبارات يمكن إن تضعف أمامها الأسباب المضادة للتفاهم إذ عززها رغبة الطرفين في تغليب الحوار والرغبة في التلاقي وتغليب المصالح المشتركة واستغلال الفضاءات الممكنة للتقارب.(السرحان،٢٠٠١).

إن العلاقات الإيرانية-العربية تتميز حالياً بالاضطراب إذا أخذت بعض القضايا المحورية تلقي بضلالها على تلك العلاقة، وتطبع مسارها بشيء من التوتر، فهناك استمرار في احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث، وان هناك علاقات ودية تربط إيران مع الجماعات والحركات الإسلامية، ومنها حزب الله اللبناني والذي تنظر إليه بعض الأنظمة العربية بأنه قد يكون بداية لتدخل إيران في الشؤون الداخلية للدول العربية، بالرغم من عدم وجود أدلة محسوسة على دعم مادي وعسكري من جانب إيران لهذه الحركات، وان دورها كما يراه البعض يقتصر على الدعم والتأييد المعنوي، وكما أن لإيران طموح في أن تحقق قوة هيمنة على الخليج العربي والشرق الأوسط،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمساهمة في أي محاولة لإرساء بنية أمنية أو هيكلية جديدة للأمن في المنطقة، خاصة بعد امتلاكها للســـلاح النووي، ولا يخفى على أحد إن القوة العســـكرية الإيرانية هي عظيمة جدا إذا ما تم مقارنتها مع القوة العسكرية العربية المفككة (السرحان،٢٠٠١).

إيران الآن تلعب الدور الأكبر في الأزمة السورية سواء كان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، وخصوصاً بدون أدنى شك تمكنت إيران من تحصيل نصف انتصار من خلال الاعتراف بحقها بالتخصـيب بنسـبة (٣ : ٥) مما يسـمح لها بإنتاج وقود نووي لإدارة محطات توليد الكهرباء وكذلك للعلاج الطبي وبهذا تصـبح إيران العضـو الجديد في نادي الدول المنتجة للطاقة النووية، و هذا مكســب كبير لمن لا يدرك قيمته، فهو اعتراف رسـمي بإمكانية إيران القيام بالتخصـيب كبداية لتطوير القدرات الإيرانية على المستوى العلمي والتقني، وكذلك في تدوير العجلة الاقتصادية والمصانع بشكل يسمح لإيران أن تكون في مصافي الدول الصناعية المنافسة. (السرحان،٢٠٠١)

لكن من ناحية أخرى لاشـــك إن هناك ارتباط بين توقيع الاتفاقية وكيفية النظر لمشـــاكل المنطقة من قبل الجانب الإيراني قبل التوقيع وبعده، فالجانب الأمريكي كما هو الإيراني ينظران لتلك المشـــاكل كحزمة، ولا بد من تفكيك عقده أو حلها في إطار صـفقة شـامله تخفف الاحتقان المذهبي في المنطقة، وتحفظ المصـالح المشـتركة لكلا البلدين، مع مراعاة المصـلحة الإسـرائيلية كشـريك متفوق دائماً عن أي طرف شـرق أوســطي يحاول إن يلعب دور البديل عن الدور الإســرائيلي، هنا يبرز دور المشــكلة السورية كمفتاح لكافة مشاكل المنطقة من حيث السخونة، والحدة، والتأثير، وعلى هذه الخلفية يجري الحديث عن ضـــرورة عقد مؤتمر جنيف٢ وضـــرورة مشـــاركة كافة الأطراف العربية والإقليمية وعلى رأسها إيران، وما هذا التحرك الدبلوماسي الإيراني والإقليمي والعربي إلا مؤشـــراً جديداً على جدية التحرك الدولي في إيجاد حل لكافة أزمات المنطقة، بما فيها المشـكلة السـورية المسـتفحلة، والتي بدأت تشـكل عامل قلق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للجانب السعودي المتخوف من الحالة الجهادية القاعدية والتي سترتد على أمنه القومي في المرحلة القادمة، في حال لم يتم احتواء الصراع. (غنام، ٢٠١٣)

يمكن إن نلخص المتغيرات التي تواجه مستقبل العلاقات العربية الإيرانية في بعض النقاط من أهمها: انتزاع الشعوب العربية من النُظم المُستبدة التي حكمتها عقوداً طويلة و شعورها بالحُرية، وفكرة أسلمة الثورات العربية، مع احتمالات تفكُك الشعوب العربية مثل ما حدث في العراق، وما يحدث في اليمن، ومسألة المصداقية التي تفقدها إيران عندما تُثني على الثورات في مصر، وتونس، وليبيا، في الوقت الذي تأخُذ فيه موقفاً مُخالفاً بالنسبة لسوريا، بالإضافة إلى فكرة تدخُل إيران في شؤون الجميع في الوقت الذي لا تقبل فيها لتدخُل من أحد. (غنام،٢٠١٣)

إن هناك قيوداً نابعة عن مسألة ما حدث مع إسرائيل من تزايُد العداء الإسرائيلي لإيران، وأيضاً تغيُر موقف حركة المُقاومة الإسلامية"حماس" عندما اتجهت إلى مصر لإتمام عملية المُصالحة دون طلب أو انتظار تأييد من سوريا أو إيران.

إن من أبرز مظاهر التدخل الإيراني تمثلت في محاولة تشبيه المحاولة الانقلابية بالبحرين بثورات مصر وتونس وليبيا، وقد حاول المرشد الإيراني «كما جاء في دراسة مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية» استعطاف فئة معينة من المجتمع البحريني، بالإضافة إلى تصريحات مسئولين آخرين النظام الإيراني، في محاولة لإيهام المجتمع الدولي بأن ما يحدث بالبحرين هو صورة مماثلة لما وقع في بعض الدول العربية التي تعرضت لرياح الربيع العربي. (الجودر،٢٠١٤)

من هنا فإن المتابع للحراك السياسي بالبحرين والأعمال الإرهابية والعنيفة يرى بأن إيران تستخدم سلاحين في ذلك، وهو الشعور القومي والمذهبي، فتحاول السيطرة على بعضا لفئات الضالة في مجتمعاتها ،ومحاولة تجيرهم لمشروعها المعروف بـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"تصدير الثورة "، والمؤسف إن هناك بعض الفئات بالبحرين قد باعت ضمائرها وان ساق تخلف تلك الدعاوى لتغيير هوية أبناء المنطقة. (الجودر،٢٠١٤)

وإننا نرى أيضاً اختلاف موقف الخليج من الثورات العربية، وذكرت على سبيل المثال دور السعودية في كبح تطور انتفاضة البحرين، التي كان من المُمكن إن تأتي بنظام لهُ علاقات طيبة بإيران، وأيضاً الدور القطري في الملف الليبي ،وترويض الثورات العربية بشكل عام ، وفي المقابل هناك دعم للثورة السورية بشكل مادي من خلال تقديم الأموال للثوار. (الجودر،٢٠١٤)

بالرغم من القلق العربي القائم على التوجس والريبة من النوايا الإيرانية فان إيران حالياً وبسبب التطورات الدولية وعلاقاتها المتوترة مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تتبع أسلوب التكييف والتأقلم مع المتغيرات الطارئة لهذا فهي تعمد إلى تنشيط فعلها الدبلوماسي وتحسين علاقاتها مع دول الخليج والسعودية على وجه الخصوص. (الجودر،٢٠١٤)

كأثر للثورات العربية قامت عملية «فجر أوديسا» ،التي تقوم بها قوات تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، ضد ليبيا، من أجل إجبار قوات العقيد الليبي معمر القذافي على وقف إطلاق النار ضد المدنيين، تحت غطاء التدخل الإنساني. (الجودر،٢٠١٤)

يستند هذا التدخل للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، الذي يتيح لمجلس الأمن اتخاذ كافة الإجراءات حال تهديد السلم والإخلال به ووقوع عدوان على المدنيين في دولة من الدول حيث تنص «المادة ٤١» من الميثاق على: «لمجلس الأمن إن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله إن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة تطبيق هذه التدابير. ويجوز إن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية، والمواصلات الحديدية، والبحرية، والجوية، والبريدية، والبرقية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا أو كليا، وقطع العلاقات الدبلوماسية».

كما تنص «المادة ٤٢» على أنه «إذا رأى مجلس الأمن إن التدابير المنصوص عليها في المادة ٤١ لا تفي بالغرض أو ثبت أنها لم تفِ به، جاز له إن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولي أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز إن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بمكان ثمة تدخل سابق في أوائل تسعينات القرن الماضي حينما عوقبت ليبيا بالحصار الاقتصادي والحظر الجوي، بعد اتهام ليبيين بالضلوع في تفجير طائرة أميركية في ما عرف بقضية لوكيربي. ونص القرار رقم ٧٤٨ المؤرخ في ٣١ مارس ١٩٩٢ على عدم السماح لأي طائرة بالإقلاع من إقليمها أو الهبوط فيه أو التحليق فوقه إذا كانت متجهة إلى ليبيا أو قادمة منها ما لم تكن الرحلة المعينة قد نالت على أساس وجود حاجة إنسانية هامة موافقة لجنة مجلس الأمن. كما حظر القرار تزويد ليبيا بأي طائرة أو قطع طائرات وتوفير خدمات الهندسة والصيانة للطائرات الليبية أو أجزاء الطائرات الليبية، ومنح شهادة الأهلية للطيران إلى الطائرات الليبية. ورفع الحظر بقرار من مجلس الأمن في سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٣.

لكن إزاء عمليات العنف التي يرتكبها نظام القذافي ضد شعبه، والتي راح ضحيتها حتى الآن أكثر من ١٠ آلاف قتيل، تظل هذه الشكوك محل نظر، خاصة بعد إن دعت جامعة الدول العربية في ١٢ مارس ٢٠١١، مجلس الأمن الدولي لفرض حظر جوي على ليبيا، وتحمل مسؤولياته لحماية الشعب الليبي.

إثر ذلك تبنى مجلس الأمن يوم ١٧ مارس ٢٠١١، قرارا رقم ١٩٧٣، قضى بفرض حظر الطيران فوق الأجواء الليبية ودعا لاتخاذ كافة التدابير الضرورية الأخرى لحماية المدنيين من قصف القوات الموالية للقذافي منها تنفيذ ضربات جوية. وتضمنت مسودة القرار، الذي صوتت عليه عشر دول، منها بريطانيا وفرنسا ولبنان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والولايات المتحدة، وامتنعت خمس دول عن التصويت هي: روسيا والصين وألمانيا والبرازيل والهند، فرض حظر على كافة الرحلات في الأجواء الليبية، عدا رحلات طائرات الإغاثة، وخول القرار الدول الأعضاء اتخاذ كافة التدابير الضرورية لحماية المدنيين والمناطق التي يقطنها المدنيون المهددون بالهجمات، لكنه استبعد استخدام قوات لاحتلال الأراضي الليبية. وشدد على حظر تصدير الأسلحة إلى ليبيا بدعوة جميع الدول الأعضاء إلى «تفتيش كافة السفن والطائرات القادمة من ليبيا أو الذاهبة إليها». وبالفعل في ١٩ مارس٢٠١١ بدأ التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا الهجوم على ليبيا في عملية «فجر أوديسا»، وبدأت القوات بقصف جوي وبحري لأهداف عسكرية ليبية. وأطلقت القوات الأميركية والبريطانية في اليوم الأول ١٢٤ صاروخا عابرا من طراز «توماهوك» على أكثر من ٢٠ منظومة دفاع مضاد للطيران غالبيتها على طول الساحل الليبي المطل على المتوسط.

استمر نظام الرئيس الليبي معمر القذافي الذي دام أربعة عقود، لا تختلف معظم الدول، التي ساهمت في هذه العملية العسكرية أو التي وافقت على قرار مجلس الأمن الذي شرّع التدخّل العسكري، في توصيف حالة الأوضاع الأمنية المتدهورة في ليبيا وانتشار ظاهرة الإرهاب من جراء الانفلات الأمني وانتشار السلاح وعدم قدرة الدولة على فرض سيطرتها المركزية على كامل ترابها الوطني.

في هذا السياق، صرّح فيتالي تشوركين مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة بأن النزاع في ليبيا في العام ٢٠١١ أصبح من أهم العوامل التي دفعت منطقة شمال أفريقيا نحو"الانزلاق لهاوية الإرهاب". وذكر تشوركين إن"الأحداث في ليبيا أصبحت من دون أي شك عاملاً قويًا دفع المنطقة نحو الإرهاب". وشدّد على إن الإرهابيين في المنطقة مجهزَون جيدًا، مضيفًا إن تدفّقا لأسلحة من ليبيا بعد الإطاحة بنظام معمّر القذافي قد ساهم في ذلك. واعتبر الدبلوماسي الروسي إن الأحداث الجارية في مالي بعد استيلاء المسلّحين على شمال البلاد تثبت صحة هذه التوقعات. وأضاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه " نشأت بؤرة خطيرة للإرهاب، لكنه لا يجوز إن نتجاهل إن الإرهابيين لا يستقرون في مكان ما، وبإمكانهم الانتقال إلى دول أخرى بعد الفرار من شمال مالي. وأخشى أن الصراع مع هذا التهديد الإرهابي سيكون طويلاً وجدياً. (الجودر،٢٠١٤)

الدور التركي :

كان للتغيرات الدولية دورا مهما في بروز الدور التركي على الصعيدين الإقليمي والدولي، فبعد حرب الخليج الثانية، وانهيار الاتحاد السوفييتي ، بدأت تركيا بالبحث عن دور إقليمي لها يبعث لها المكانة الدولية في إطار النظام الدولي الجديد، وخاصة إن وضعها الإستراتيجي قد تغير تماما بعد تحجيم القوة العسكرية العراقية في حرب الخليج الثانية، وتلاشي المخاطر التي كان يمثلها للأمن التركي، وخسارة سوريا للقطب الروسي كحليف إستراتيجي كان يشكل المصدر الرئيسي لتسليحها ودعمها الإستراتيجي.

وجدت تركيا إن الفرصة باتت مناسبة لها للتحرك للإعلاء من مكانتها ونفوذها، فبدأت بالعمل على استثمار المزايا والخدمات التي قدمتها تركيا لقوات التحالف في حربها ضد العراق، وطبيعة النظرة الأمريكية لتركيا باعتبارها إلى جانب إسرائيل، مما يؤدي إلى خدمة أهدافها الإستراتيجية ومصالحها الحيوية في المنطقة.

يتواصل اهتمام تركيا منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات بما يدور من تطورات دولية وإقليمية كبيرة وما يحيط بها: الاتحاد الأوروبي في الغرب، والعرب في الشرق والجنوب الشرقي، والآسيوي آسيا الوسطى في الشمال والشمال الشرقي.

تسعى تركيا من خلال ممارساتها إلى تأكيد اختلال توازن القوى بينها وبين العراق لصالحها ومن ثم التأسيس لإقامة منطقة عازلة داخل الأراضي العراقية بحجة تطويق عناصر حزب العمال التركي الكردستاني ومنعهم من التسلل عبر الحدود على غرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحزام الذي تقيمه إسـرائيل في جنوب لبنان الأمر الذي يعني احتلال تركيا للأراضـي العربية.(أبو لبدة،٢٠٠١)

الدور الإيران:

يمكن و صف العلاقات العربية الإيرانية بالا ضطراب حيث تعد إيران من أهم دول الجوار الجغرافي للوطن العربي، وان التفاعلات الإيرانية العربية يأخذ منحى مختلفا عن تركيـا ، بـالرغم من إن الـدولتين تقعـان في طرف منطقـة الوطن العربي وهمـا إسـلاميتان وتربطهما علا قات دينية و تاريخية قديمة، لكن إيران والعرب تجمعهما اعتبارات إسـتراتيجية وسـياسـية واقتصـادية وثقافية يمكن إن تضـعف أمامها الأسـباب المضـادة للتفاهم، وهناك توتر في العلا قات مع العراق ولا يوجد حل نهائي لخلافهما الحدودي واسـتمرار طهران لاحتلال الجزر العربية الإماراتية الثلاث، ودور ها في الدعم والتأييد المادي والمعنوي لبعض الجماعات والحركات الإسلامية في بعض الدول العربية، والذي تفسـره بعض القيادات العربية على انه مقدمة لتدخل إيران في شـؤونها الداخلية، كل ذلك يؤ كد إن طموح إيران هو تحقيق قوة مهيمنة في الخليج والشـرق الأوسط ومحاولة إرساء بنية أمنية وهيكلية جديدة للأمن في المنطقة.

تمثل إيران في الوقت الحاضـر مصـدر تهديد للأمن القومي العربي أكثر منها مصـدر دعم وتكرار الدعوات بين الحين والآخر من إن البحرين جزء من إيران الأمر الذي يقلل من فرص دعم الطابع التعاوني للعلاقات العربية- الإيرانية ، وهذا ما تسـعى إليه أمريكا من خلال التركيز على ترسـيخ قناعات النخب الحاكمة وخاصـة في الخليج العربي ، إن أهم التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي هي المشـاكل مع دول الجوار الجغرافي من خلال العراق وإيران، وتحاول الولايات المتحدة إن تسـتبعد إسـرائيل من كونها تمثل تهديدا حقيقيا لأمن الخليج، وتغيير إدراك القيادات الخليجية حول تأثير التهديد الإيراني على الأمن الخليجي. (أبو لبدة،٢٠٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد التعرف على بعض المتغيرات الاقليمية التي اثرت على الامن القومي العربي لابد لنا من دراسة المتغيرات الدولية التي ساهمت بالتاثير على الامن القومي العربي وذلم في المطلب الثاني كما يلي :

المطلب الثاني: المتغيرات الدولية

لا بد من تحديد طبيعة العلاقة بين النظام الدولي والنظام العربي حيث يوجد مدارس متعددة تتناول العلاقة بين النظام الدولي والنظام العربي وأسماها مدرسة التبعية والتي يرى أنصارها العلاقة بين النظامين، باعتبارها علاقة ذات اتجاه واحد بين مراكز القيادة في النظام الدولي والنظم الإقليمية، وبالتالي يركز أنصار هذه المدرسة على علاقات الاعتماد المتبادل غير المتكافئة بين بلاد المركز الرأسمالي الصناعي، وبلاد الهامش وغياب التنمية المستقلة .

في مقابل هذه المدرسة التي تذهب إلى القول بوجود علاقة ذات اتجاه واحد، بين النظام الدولي السائد وبين النظم الإقليمية تبلورت منذ أوائل السبعينيات مدرسة" النظم الإقليمية "، التي يمكن القول إن إضافتها الرئيسية في هذا الصدد تمثلت في التأكيد على إن واقع العلاقة بين هذه النظم الإقليمية، وبين النظام الدولي السائد أكثر تعقيدا من إن تكون علاقة ذات اتجاه واحد، فالنظم الإقليمية تملك تفاعلاتها الذاتية التي تتم وفقا لاعتبارات خاصة بها بعيدا عن الدول الكبرى في النظام الدولي، ومن ثم فان التفاعلات الإقليمية ليست مجرد انعكاس، أو رد فعل وامتداد لإرادة النظام الدولي السائد.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي خلت الساحة للولايات المتحدة الأمريكية قائدة المعسكر الرأسمالي لرسم إستراتيجيتها لعالم ما بعد الحرب الباردة، ويمكن إن تشكل الكلمة التي ألقاها الرئيس بوش الأب التحديد المعلن للنظام العالمي الجديد، وان هذه التحولات في السياسة الدولية، هيأ الظروف لتكون الولايات المتحدة الأمريكية القوة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العظمى الوحيدة في العالم، ومنذ تلك اللحظة تسعى الولايات المتحدة لفرض سيطرتها الكاملة وإخضاع العالم بأسره لسيطرتها عبر ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، والذي و صفته بأنه سيجلب السلام العادل ويطبق الشرعية الدولية ويدافع عن حقوق الإنسان و يدعم الأمم المتحدة لتأخذ دورها الفعال من اجل تحقيق السلام والأمن والحفاظ على مستقبل الإنسان على الأرض، من أجل إلغاء الحروب وإبعاد شبح الخوف والفقر. (أيوب،٢٠٠٣)

من هنا نصبت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها شرطياً على العالم ولم تخف ذلك، ولكي تحافظ الولايات المتحدة على تحالفاتها مع الجانب الأوروبي والياباني الذي يشكل الركيزة الأساسية للهيمنة على العالم، ابتدعت بعد زوال الخطر الشيوعي الخطر الجديد وهو خطر العالم الثالث وما يمثل من قوة بشرية وعسكرية قد تشكل مستقبلاً خطراً على المصالح الأمريكية.(أيوب،٢٠٠٣)

إن التحولات الدولية قد أبرزت دور الولايات المتحدة الأمريكية وأعطتها وضعاً دولياً متميزاً ترافق مع استمرار القيود التي فرضتها على الأمن القومي العربي وتصاعدها من خلال سلوكها الدولي، وأعطت لنفسها حقوقاً، دون أن تسمح لأحد بالسؤال عن أسسها أو مصادرها ومنها: (أيوب،٢٠٠٣)

١. حق أخلاقي على البشرية كلها، فالولايات المتحدة اليوم تعتبر نفسها حكماً ومرجعاً في حقوق الإنسان حيث تصدر وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً كل سنة تقوم بتقييم دول العالم حول نجاحها أو إخفاقها في احترام حقوق الإنسان.
٢. حق الإشراف على الأداء الاقتصادي العالمي وفقاً لقواعد السوق الحر ومن المنظور الأمريكي، و بالتالي فان الولايات المتحدة لها إن تقرر ما هو الأسلوب الذي يتفق مع العصر وما الذي يجافيه.
٣. حق تكييف وتطبيق القانون الدولي وحماية الشرعية الدولية من منظور أمريكي، مستخدمة في ذلك كل أنواع الأسلحة: الحرب النفسية و الحرب التدميرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. حق إعطاء صك البراءة أو توجيه تهمة الإرهاب لمن تشاء بما يتفق مع موقفه من المصالح الأمريكية والسياسية الأمريكية.

٥. حق السيطرة على أية منطقة تعتبرها الولايات المتحدة مناطق حيوية لها بجميع الوسائل حتى القوة العسكرية كما حدث في العراق.

إن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ الأمنية والعسكرية وهي واضحة، وما انعكس عليها كيفية تناول العرب ومعهم معظم العالم لقضية الأمن الداخلي بعد ١١ أيلول كان فيه غموض شديد لتعريف العدو لدى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد سمي بالإرهاب ، وهذا فتح المجال لان يبدأ هذا العدو في مقررات دراسية وينتهي بأسامة بن لادن ، والعدو هنا للمرة الأولى غير واضح المعالم وترتب عليه إن المعركة والهدف غير محددين فهو على مقررات دراسية تنظيمات ودول، وبالتالي لا يمكن تقييم الانجاز بالمعنى العسكري لأنه لا يوجد شيء محدد يمكن القياس عليه ، لهذا أصبح لهذه المعركة مجال جغرافي غير محدد ومدى زماني غير محدد فهي حرب مفتوحة تبدأ وتنتهي حين يقررون ذلك.(أيوب،٢٠٠٣)

أدت أحداث أيلول ٢٠٠١ إلى إحداث تغييرات جذرية في النظريات الإستراتيجية التي طبقتها في حروب عقد التسعينات، وقد أدت هذه الإستراتيجية في جانبها السياسي إلى ظهور النظام العالمي الجديد على الساحة الدولية، فظهر هذا النظام العالمي الجديد على الساحة الدولية، فظهر هذا النظام نتيجة الهيمنة الأمريكية على مقدرات العالم أجمع، وخصوصاً اتجاه العالم الإسلامي، والذي يعني التدخل في شؤون الدول بهدف إجهاض المخاطر والتهديدات التي تمسها من قريب أو بعيد، بل ويمكن إن يؤدي بها إلى تحديد شكل الحكم في العديد من الدول التي تريد حتى يستقر النظام العالمي الذي ترضى عنه الولايات المتحدة الأمريكية.(حسين،٢٠٠٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد تركز الفكر الإستراتيجي الأمريكي لإدارة الصراع المسلح في أفغانستان على عدة محاور؛ المحور الأول: الحفاظ على استمرار التحالف الدولي من أجل استمرار الحرب ضد أفغانستان، المحور الثاني: استقطاب المعارضة الأفغانية واستخدامها من أجل تنفيذ الحرب بالوكالة عن القوات الأمريكية والتي أطلق عليها (إستراتيجية الحرب صفر) والتي تعني عدم إدخال قواتها في صراع مستقبلي يؤدي إلى إحداث خسائر في قواتها وهو أمر لا تتحمله الولايات المتحدة، المحور الثالث: استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لإستراتيجية الضربات المركزة المتتالية باستخدام قواتها الجوية والصاروخية، واستخدام المنظومات الحديثة من الأسلحة والذخائر من اجل إحداث اكبر قدر من الخسائر في القوى المعادية لها "إستراتيجية القتال عن بعد".(حسين،٢٠٠٩)

اختارت الولايات المتحدة الأمريكية طريق الحرب ولكنها حرب من نوع جديد وهي حرب ضد الإرهاب، بهدف القضاء على الإرهاب في كل مكان من العالم خلال معركة ممتدة ومستمرة تحت مسمى"الحرية الدائمة"، والإطاحة بحكم طالبان في أفغانستان، وإبدال نظام جديد به قوامه تجميع قوى المعارضة، والقضاء على تنظيم القاعدة.

كما أن ليس لهذه الحرب أسلحة محددة لان الهدف ليس مجرد هدف عسكري بل يشمل أحياناً أهدافاً ثقافية ودينية، وبالتالي أسلحة الحرب تبدأ من تغيير مناهج دراسية وتمر بالأعلام وتنتهي ببعض الأسلحة النووية وهذا تنوع في الأسلحة غير مسبوق في تاريخ الصراعات في العالم كذلك شهدت هذه الحرب ولا زالت تشهد أول وأوسع حالة في التاريخ البشري المعروف للتعاون الأمني للدول فلم يحدث أبداً تعاون أمني على هذا المستوى في تاريخ العالم حتى اليوم علماً إن غير المعلن منه أكثر من المعلن.(أيوب،٢٠٠٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الحرب بخصـــائصـــها انعكســـت على مفهوم الأمن لدى الدول العربية؛ لأننا نتحـدث عن واقع موجود، إذ انعكس مفهوم الأمن بطرق مختلفـة، حيـث زادت أهميـة أجهزة الأمن الداخلية في داخل الدول العربية، وأصـــبحت وظيفتها محاربة ما يســـمى الإرهاب، وأصبح لها أهمية مضاعفة في نشر هذا المصطلح، واصبغ ما ينتج عن أي مشكلة بصبغة الإرهاب.

معالجة الولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الأمنية لما بعد إحداث ١١ أيلول، وخصـــائص الحرب التي أعلنتها أمريكا والمتوقع اســـتثمارها لفترة طويلة بما يترتب عليها من تناقض، حيث إن الأمن قد زاد عن السياسة، وان الاعتبارات الأمنية أصبحت أهم من الاعتبارات الســياســية المتوقع أن تســتمر لفترة قادمة، وخاصـــة إن الولايات المتحدة من غير المنتظر أن تكبح جماح نفســـها في الحرب القادمة، وبالتالي فان الحالة الأمنية في العالم اليوم لها الأولوية، وان الدول العربية التي نريد نحن أن ندفعها إلى التفكير في الأمن القومي العربي بـالمعنى الإســـتراتيجي، تعيش في حـالـة هلع امني بالمعنى المباشر والضيق و علينا أن نتعامل مع هذه النظم بهذا المعنى.

تبع ذلك أن أولت إدارة الرئيس بوش الأب اهتماماً لافتاً لملف الأزمة العراقية، وطرحت برنامج العقوبات الذكية على العراق، بهدف تضييق الخناق عليه، واستنزاف قدراته وإمكانياته الاقتصـــادية، وفي شـــباط ٢٠٠١ تم توجيه ضـــربة جوية أمريكية - بريطانية ضد عدد من الأهداف العسكرية العراقية. (حسين،٢٠٠٩)

في أعقاب أحداث ١١/أيلول/٢٠٠١ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب وبدأت أولى خطواتها بالحرب على العراق، حيث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تصعيد الأزمة العراقية على المستوى الدولي، واتجهت إلى الأمم المتحدة لتوفير الشـــرعية الدولية بما يخدم مخططاتها، كما أعادت الولايات المتحدة صـــياغة إســـتراتيجيتها العســـكرية فيما يعرف باســـم" الهيمنة الأمريكية" والتي تتحدد في خلق مستوى عال من التوتر يصـل إلى مستوى الأزمة، والتي تؤدي بدورها إلى الصـراع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العسكري إن لم يستجيب الآخر لمطالبها، فعملت على إصدار القرار رقم ١٤٤١ الصادر من مجلس الأمن في تشرين الثاني ٢٠٠٢، كما قامت بالضغط على مفتشي الأمم المتحدة لإدانة العراق، والتحرك داخل مجلس الأمن للتأكيد على إن العراق لم ينفذ القرار ١٤٤١، وعندما فشلت في إصدار قرار جديد يتيح لها ضرب العراق، تجاوزت الشرعية الدولية، وقامت بالتعاون مع بريطانيا خارج نطاق الأمم المتحدة بغزو العراق، بهدف السيطرة والهيمنة على دول المنطقة، وعلى مصادر النفط. (حسين،٢٠٠٩)

لم تقتنع الولايات المتحدة الأمريكية ولم تنتظر لإتمام لجان التفتيش لمهامها وهنا سقط القناع عن وجه الولايات المتحدة الأمريكية، فالضربة العسكرية للعراق محققة الوقوع دون انتظار قرار من مجلس الأمن أو الموافقة الدولية، فالهدف هو تغيير نظام الحكم في العراق ،ولم تكن الحرب عادية إنما قامت الإدارة الأمريكية باستخدام احدث أنواع الأسلحة وأكثرها شدة وعنفاً وتأثيراً، حيث راح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين العراقيين الأبرياء العزل، وتم تهجير ملايين من العراقيين وتشتيتهم في كافة أنحاء العالم. (حسين،٢٠٠٩)

تعتبر هذه الحرب كارثة إنسانية للعراق بكافة المقاييس، كما لم تقتنع معظم دول العالم بالمسوغات الأمريكية لشن الحرب، حيث إن أمريكا هي التي أمدته بعناصر تصنيع الأسلحة، وعاونت بريطانيا أيضا، عدا عن إن إسرائيل تمتلك برنامج نووي شامل وأسلحة ذرية، ومع ذلك ركزت الولايات المتحدة على العراق للسيطرة على مضار الطاقة في العالم، وإضعاف العالم العربي لصالح امن واستقرار إسرائيل، وقد يكون لاكتساب موضع قدم داخل آسيا سواءً الوسط، أو الشمال، على الحدود الروسية والصينية، والاقتراب من سوريا وإيران.

منحت التهديدات واضحة تماماً وواقعاً ملموساً وأصبح من الواضح إن العالم العربي معرض للضربات العسكرية الأمريكية من اجل إعادة رسم الخريطة السياسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمنطقة بما يهدد الأمن القومي العربي، ويصب في مصلحة إسرائيل، وبذلك أصبح هناك خطورة من احتمال إن تشن حروب تحت عناوين محافظة الإرهاب، باعتبار إن الولايات المتحدة الأمريكية تختار الدول التي توجه لها الضربات الوقائية بما يعني الاعتداء على سيادة الدولة في إطار مفهوم الحرب ضد الإرهاب.(حسين،٢٠٠٩)

هذه الحرب نتج عنها عدم الاستقرار الدولي والقلق المستمر في توقع توجيه ضربات وقائية إلى البنية الأساسية للدول المستهدفة، فقد أدى هذا المفهوم إلى إن تكون الحرب بديلاً عن السياسة، بما يجعلها عملية مستمرة لا تتوقف مع إمكانية فرض أزمات على دول عربية غير مرغوب في سياستها، وهذا هو ما تعانيه الآن سوريا.

افرز النظام العالمي الجديد ما يعرف بالعولمة التي لها تجليات سياسية متعددة تظهر في قضايا حقوق الإنسان وقضايا الديمقراطية وسيادة الدولة وقوتها ووظائفها وفي التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ففي الوقت الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية الذي تبشر فيه بالديمقراطية، والليبرالية، وحقوق الإنسان، وحرية الفرد، والحريات العامة، فهي تغض الطرف على انتهاك هذه القيم في كثير من بلدان العالم، إما بسبب المصالح التجارية، أو بسبب سياسات بعض الدول وتحالفها (الشرعة،٢٠٠٧)

لعل أبرز مثال على ذلك ما شهدناه ولازال مستمراً من الانتهاكات التي يقوم بها العدو الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، وعدم اتخاذ أي إجراء للدفاع عن حقوق هذا الشعب، وذلك للمحافظة على الكيان الإسرائيلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : المتغيرات الخارجية والداخلية وأثرها على مصادر تهديد الأمن القومي العربي

المبحث الأول: مصادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية.

المطلب الأول: التهديد ذات الطابع الهيكلي.

المطلب الثاني: ازدواجية القطري القومي.

المبحث الثاني: مصادر التهديد النابعة من البيئة الخارجية.

المطلب الأول: القيود الأمنية التي فرضتها الولايات المتحدة وإسرائيل.

المطلب الثاني: دول الجوار والترتيبات الإقليمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

تواجه الدول العربية تحديات خارجية وداخليه كثيرة في ظل الأوضـــاع في المنطقة تؤثر على الأمن القومي العربي. وقد ازدادت هذه التحديات في الفترة الأخيرة، نظرا للتغيرات التي حدثت من تغيرات دوليه وإقليمية ومحلية، وانعكست هذه التغيرات على العالم العربي. وهنا برز التأثير على إن هناك كيانات وقدرات اقتصـــاديه، وهي احد المؤثرات الرئيسـية على الأمن القومي العربي، بعد أن كانت القدرة العسـكرية في مقدمة التأثير، ومن هنا نجد إن ظاهرة الأمن القومي ارتبط بجانب العنف على جميع المستويات.(سالم،٢٠٠٣)

يهدف الأمن القومي إلى تامين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لكل دولة و شعبها الحياة الآمنة داخل حدودها واستغلال طاقتها للتنمية الشاملة، أما إذا توقفت مصـــالح وغايات وأهداف مجموعة من الدول أو واجهها تحديات، فإنها تلجأ إلى التنسـيق فيما بينها لتأمين نفسـها ودرء الأخطار الخارجية ضـمن خطة موحدة لتلك الدول.

تحقيق الأمن القومي لدولة أســهل وأيســر بكثير من تحقيقه لمجموعه من الدول، وإذا وجد إن هناك اختلاف في سـياسـة أو إسـتراتيجية كل دولة أو مجموعة من الدول عن فلسفة، أو فكر، أو منهج، تحقق من خلاله أمنه القومي يترتب عليها خيارين، هما:

١. أن تقوي نفسـها وتفرض سـيطرتها ونفوذها إلى أقصـى حد ممكن، حيث يفترض أن تكون درجة الأمن القومي انعكاس لقوتها، ويعتمد ذلك على تحقيق وتنمية وتطوير قدراتها وخاصة العسكرية.
٢. أن تركز جهودها من اجل زيادة التعاون بينها وبين الدول، وخفض دور القوة في العلاقات الدولية، حيث يتحقق الأمن القومي من خلال علاقات حسن الجوار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتضح مصادر تهديد الأمن القومي من خلال ما وصلت إليه بعض الدول من تمزق وتفكك وثورات، قضت على أمنها واستقرارها التي كانت تنعم به في السابق، وظهور متغيرات داخلية وخارجية أثرت على هذه المصادر.

وسنتحدث أولا عن المتغيرات الداخلية التي أثرت على الدول والتي تتضح من خلال ظهور أول تهديد عربي_عربي عندما دخلت القوات العراقية إلى الكويت في ٢\أغسطس\آب ١٩٩٠، ثم تلاها ظهور ما سمي بالربيع العربي.

ففي تونس بدأ حراكها الطبيعي عام٢٠١٠ للمطالبة بتحسين الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والحريات، ثم فرار الرئيس التونسي بن علي حيث اعتبرت حالة جديدة وغريبة على المجتمع العربي، ووصول الرئيس التونسي بن علي إلى المملكة العربية السعودية التي منحته وعائلته حق اللجوء السياسي.

في مصر وجه الشباب المصريين عبر مواقع التواصل الاجتماعية على الإنترنت (فيسبوك، تويتر، يوتيوب، وغيرها) نداء إلى جميع المصريين لإعلان يوم الثلاثاء ٢٥ يناير/كانون الثاني٢٠١١ (يوم غضب) حيث خرجت مسيرات سلمية حاشدة في جميع أنحاء مصر للمطالبة بإجراءات حكومية ضد الفقر والبطالة، وارتفاع الأسعار وزيادة سقف الحريات، وبشكل غير متوقع لجأت السلطات المصرية إلى فض هذه المسيرات باستخدام القوة، وإراقة الدماء الذي غير مطالب المسيرات إلى رحيل الحكومة، وقد زاد عدد المعتصمين، وأيضا تواجد وسائل الإعلام العربية والعالمية، أدى ذلك إلى تنحي الرئيس حسني مبارك عن الرئاسة، ومطالبة بعض الدول الخليجية ترحيله إليها لضمان سلامته، فرفض طلب هذه الدول، وأودع الرئيس المصري بالسجن. فكان هذا مسماراً آخر في رؤية القادم من نتاج هذه المتغيرات المتسارعة في المشهد العربي.(خطاب، ٢٠٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد تغير الســـيناريو في ليبيا، وذلك لتغير زعيمها معمر القذافي واختلاف التركيبة الحكومية عن المنظومات المتعارف عليها في الحكم، ولان للقذافي ثارات ومشـاكل مع الجميع كان تصـرف الغرب والولايات المتحدة في ليبيا تصـرفاً مختلفاً، حيث وضـعت أسـطولها العسـكري وسـلاحها في خدمة الثوار الليبيين، سـاهم في منح الحراك الليبي فوضى مبرمجة أدت إلى ما حدث في ليبيا.(خطاب، ٢٠٠٤).

بعد هذه الأحداث (الربيع العربي) بدأت الولايات المتحدة بإرسـال رسـائل، بعضـها واضـح وصـريح، والآخر إعلامي ظاهر ومبطن، مفادها بأن الدور قادم على الجميع، وأنه ما من دولة في مأمن عن حركة الربيع التي تجتاح الوطن العربي وتحديدا دول الخليج التي تلقت هذه الرسـائل بحذر شـديد وحرص وجدية، فشـهدت هذه الدول تقريبا حركة إصـلاحات قانونية، واقتصـادية، واجتماعية، وإنسـانية، حصـنت من خلالها قدر المسـتطاع من قدرات شـعوبها على درء الفتن، والوقوف بوجه من يحاول إثارة القلاقل والمشـــاكل، ولو إلى حين، حتى ينقشـــع غبار التغييرات التي طرأت، وجاء بها الربيع العربي على سدة الحكم في تونس ومصر وليبيا.

بقيـت الأمور متوازنـة بين الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والـدول العربيـة حتى ظهرت الثورة الســورية، حيث قالت الولايات المتحدة الأمريكية أنها تقف إلى جانب الثوار السوريين، وتؤيد حقهم في الخلاص من حاكمهم بشار الأسد، سواءً كان بعبارات صريحة أم رسائل لحلفائها تحثهم فيها على تقديم كافة الدعم إلى الثوار لمساعدتهم على إسـقاط النظام السـوري بسـرعة، حيث يسـاعد ذلك على إضـعاف حزب الله اللبناني، ثم إيران، وزيادة النزعة الطائفية في العراق.(خطاب، ٢٠٠٤).

ذهبت بعض دول الخليج إلى مساعدة ثوار سوريا ضد حاكمها بشار الأسد، مما أدى إلى تغير موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه سوريا وإيران، والسعي لإيجاد مقاربة أمريكية-روســـية، حيث أضـــرت مواقف الولايات المتحدة الأمريكية منذ بدء الربيع العربي بالعلاقات الأمريكية- السعودية.(خطاب، ٢٠٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث أعلنت السعودية عدم رضاها عن سياسات واشنطن تجاه قضايا كبيرة ومحرجة ومهددة للأمن القومي العربي، حيث دخلت العلاقة بين الطرفين إلى غرفة التبريد السريع مما جعل أمريكا تتحرك سريعا لإعادة الدفء والثقة بين الطرفين إلى حدودها المعقولة.(خطاب، ٢٠٠٤).

إن مفهوم الأمن القومي العربي بحسب ميثاق جامعة الدول العربية يقوم على فكرة قدرة الدول العربية على حماية الأمة العربية من الأخطار الخارجية والداخلية القائمة أو المحتملة وتحقيق فكرة القومية العربية. أي إن الأساس هو القومية العربية حيث تنبه بعض قادة العرب من جراء إفرازات الربيع العربي حيث وجدوا إن الحلول الإسلامية التي جاءت للتغيير كانت وبالا على النظام العربي بأكمله وتبين ذلك من خلال المتغيرات الكبيرة التي طرأت على الحكم في العراق ووضوح خندق الطائفية في سوريا وزيادة وتيرة التدخل الإيراني في البحرين واليمن.... .(خطاب، ٢٠٠٤)

قد تم الإعلان عن إنهاء الأمن القومي العربي عندما أعلن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الحرب على الإرهاب بعد أحداث سبتمبر\أيلول ٢٠١١. ومنذ ذلك الوقت حتى هذه اللحظة لم يتمكن احد من القضاء على الإرهاب في الشرق الأوسط تحديداً لتسبب الفوضى في الدول العربية، وجعل الشكوك تدور حول ماهية المنظمات الإرهابية ومن يقف وراءها.(خطاب، ٢٠٠٤)

اولا : واقع الأمن القومي العربي

يتسم واقع الأمن القومي العربي بحالة من الانكشاف لم يعانيها من قبل، حيث تعاني الشعوب العربية الآن من حالات انكشاف للأمن القومي، تشتمل على ما يلي:

- الاحتلال المباشر لبعض الدول العربية مثل العراق وفلسطين، واحتلال جزئي مثل سوريا حيث ان الجولان هي محتله من قبل اسرائيل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- انتهاكات الحدود والأجواء والمياه الإقليمية، مثل مطاردة القوات التركية لعناصر من حزب العمال الكردستاني، وانتهاك إسرائيل للأجواء اللبنانية ومياهها الإقليمية
- التوترات الطائفية التي تهدد الوحدة الوطنية والقومية، مثل التوترات في العراق بين السنة والشيعة والأكراد، والتوترات في لبنان بين المسلمين والمسيحيين.
- التوترات الداخلية الناجمة عن أسباب اجتماعية، وأزمات سياسية، مثل ما تشهده في اليمن من التوتر بين الحكومة والحوثيين، وفي السودان بين حزب المؤتمر الوطني وحركة التمرد في دارفور.
- إتباع غالبية الدول العربية سياسيا لقوى أجنبية، مثل عقد مؤتمر القمة العشرين في دمشق بنهاية مارس ٢٠٠٨.
- وجود قواعد وتسهيلات عسكرية أجنبية على أراضي دول عربية. مثل الوجود العسكري الأجنبي في العراق، والقاعدة البحرية الأمريكية في البحرين.

ومن مظاهر انكشاف الأمن القومي العربي، الاعتماد على استيراد الأسلحة والمعدات العسكرية من جهات اجنبية، مما يؤدي إلى تعرض الأمن القومي العربي إلى ضغوطات خارجية تؤثر سلبا على استقراره.

بالرغم من سلبيات حال الأمن القومي العربي إلا إننا نجد بعض الايجابيات أهمها وجود المقاومات العربية وقدرتها على توجيه ضربات إلى قوى الاحتلال والعدوان، مثال ذلك ما تقوم به المقاومة العراقية من شلل في التحرك الفعال للولايات المتحدة الأمريكية، وتمكن المقاومة اللبنانية من هزيمة القوات الإسرائيلية، والمثال الأكبر قدرة المقاومة الفلسطينية رغم الحصار والقيود والضعف في تلقي المساعدات تضييق الخناق على إسرائيل (المؤتمر القومي العربي،٢٠٠٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صعود الدور الأمريكي وأثره على الأمن القومي العربي

بدأ الدور السوفييتي بالانحسار على صعيد السياسة الدولية في منتصف الثمانينات، مما أدى إلى صعود الدور الأمريكي مكانة ونفوذا وزاد ذلك حرب الخليج الثانية، حيث أسهم هذان الحدثان في انفراد أمريكا كقوة وحيدة على قوة النظام الدولي، حيث أظهرت أوروبا عجزا كبيرا في اتخاذها موقف موحد في سياستها الخارجية حيال أزمة الخليج، واكتفت اليابان بتقديم بعض الدعم المالي لقوات التحالف الدولي التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية.

فقد شكلت حرب الخليج الثانية ما يناسب الولايات المتحدة الأمريكية في انفرادها في تزعم النظام الدولي وإدارة الأزمة سياسيا وعسكريا وصعودها في إدارة النظام الدولي الجديد.(أبو لبدة،٢٠٠١)

ويمكن عرض مصادر التهديد الداخلية للأمن القومي العربي كما يلي:

١- أمن الجوار: حيث يحيط بالوطن العربي عشر دول بالإضافة إلى إسرائيل إلى إسرائيل وهي إيران وتركيا وأثيوبيا وأوغندا وزائير وإفريقيا الوسطى والتشاد والنيجر ومالي والسنغال من إفريقيا، حيث تمثل دول الجوار الجغرافي المباشر، حيث تشترك هذه الدول بعدة خصائص متفاوتة في حدتها تتلخص في: أولا: في أنها دول غير رئيسية في النظام الدولي بمعنى انه لا يوجد بين هذه الدول ما نسميه دولة عملاقة يمكن إن تمتلك معايير القوة المتعارف عليها في النظام الدولي، من حيث المساحة، أو عدد السكان، أو القوة العسكرية نووياً، أو صناعياً، أو اقتصادياً، مؤثرة في النظام الاقتصادي العالمي. وثانيا: أنها دول تنتمي إلى العالم الثالث، حيث تندرج جميعها تحت إطار مجموعة الدول المعروفة باسم العالم الثالث.

فيما يتعلق بالعلاقات العربية - الإفريقية فقد حدثت تغييرات عليها حيث انتهت الحرب الباردة واختفت قضايا الاستقطاب الدولي، وانتهت سياسة عدم الانحياز وأصبحت الدول الإفريقية جميعا تتمتع بالعضوية في المنظمات العالمية والإقليمية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمارس دورها مثل باقي دول العالم المعاصر. والعامل الأهم هو تراجع مرحلة التعاون العربي الأفريقي لبناء علاقات متميزة وخاصة على المستوى الجماعي بين الدولة العربية والدول الإفريقية.(مهنا،٢٠٠٤)

٢- أزمة الغذاء العربية والتكامل الغذائي: والمقصود بأزمة الغذاء هنا هي الفرق بين معدل الزيادة في استهلاك الغذاء من جانب وبين معدل الزيادة في إنتاجه من جانب آخر، وتنتج أزمة الغذاء من الزيادة المتسارعة في معدل النمو السكاني في المنطقة، ودورة الجفاف التي تلازم المنطقة منذ عقود.

٣- الأمن المائي: إن الأمن المائي أصبح بؤرة الاهتمام على مستوى الحكومات والشعوب، إذ يشعر الجميع الآن أن هناك أخطارا تهدد وصول مياه ثلاثة انهار حيوية ولا غنى عنها، وهي النيل، والفرات، والأردن، وتأتي هذه الأخطار من أقطار غير عربية تشكل دول المنبع عموما، ومن الأخطار ما قامت به إسرائيل من تعميق لاتصالاتها بدول الجوار العربي والمشاركة في نهب ما أمكنها من الأنهار والمياه الجوفية لضرب العمق الإستراتيجي العربي في مقتل الأمن المائي. حيث أصبح الصراع على موارد المياه صراعا مصيريا تستخدم فيه الأسلحة المشروعة وغير المشروعة على السواء.

٤- أزمة التنمية: يلعب الاستعمار دور كبير في أزمة التنمية التي يعاني منها الوطن العربي حيث اقترن الاستعمار بالرأسمالية الصناعية التي نهبت ثروات الوطن العربي، ثم اقترن بالرأسمالية الاحتكارية التي احتكرت أسواق هذه الدول واستغلتها في تصريف الفائض من إنتاج أوروبا الصناعي. وبعد الاستقلال السياسي للدول العربية، استمر الاستعمار في إعاقة التنمية في الوطن العربي من خلال استخدام الكيان الصهيوني في فلسطين كسيف مسلط على تجارب التنمية الناجحة. وقد ساعد على ذلك الطبيعة الانعزالية للمحاولات التنموية العربية.(مهنا،٢٠٠٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: المتغيرات الخارجية

إن الأمن القومي كأحد أهم الأهداف الرئيسية في السياسة الخارجية الإقليمية: نظامها السياسي أو معتقداتها الأيديولوجية أو إمكاناتها النسبية من القوة القومية، وأيا كان موقعها أو حجمها أو تعدادها هو الحفاظ على وجودها والعمل على تدعيم أمنها بكل ما تسمح به من قدرات وطاقات متاحة لديها. وهذا ما يدعو بعض الدول إلى الدخول في حروب ضد بعضها فهي قد تخوض مثل هذه الحروب إذا شعرت إن بقاءها وكيانها القومي أصبحا موضع تهديد.

من الوسائل التي اتبعتها الدول لدعم أمنها القومي وحماية سيادتها الإقليمية:

الدخول في علاقات تحالف مع بعضها البعض، أو الحصول على معونات عسكرية، واقتصادية، من أية مصادر خارجية، أو توقيع عدم اعتداء بين دولة ودولة أخرى، أو إتباع سياسة محايدة تقوم على تخفيف العداوات التي قد تتعرض لها الدولة.

وهناك أهداف ترتبط ارتباطا وثيقا ومباشراً بالأمن القومي تسمى أهداف السياسة الخارجية للدولة وهي:

١ـــ تنمية مقدرات الدولة من القوة: تسعى الغالبية العظمى من الدول إلى تنمية مقدراتها وإمكاناتها من القوة القومية، حتى وان تم ذلك على حساب غيرها من الدول، حيث التزم على كل دولة الاحتفاظ بحد أدنى من القوة تمكنها من الحفاظ على كيانها السياسي والقومي ضد الضغوط والتهديدات التي قد تتعرض لها من الخارج، وهذا في الواقع هو مغزى الأمن القومي للدولة.

٢ـــ زيادة مستوى الثراء الاقتصادي للدولة: يشكل الثراء الاقتصادي هدفا هاما من أهداف الأمن القومي، حيث تبحث كل دولة عن رقعة إقليمية كافية لإيواء شعبها والبحث عن الموارد الاقتصادية التي تكفل له المستوى المعيشي المطلوب، لان كل دولة من الدول يتطلب وجودها القومي توافر حد أدنى من الثروة الوطنية وان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت هناك بعض الدول تتجاوز هذا الحد وتجعل من البحث عن زيادة ثروتها القومية هدفا رئيسيا لسياستها الخارجية، ومثال ذلك الولايات المتحدة الأمريكية واستثماراتها الخارجية في قارات العالم المختلفة تقدر ببلايين الدولارات، وكذلك اليابان وألمانيا الغربية تتبعان سياسات خارجية تعكس هذا الهدف بوضوح.

٣ـــ التوسع: لقد مارست القومية دوراً أساسياً في تحريك الدوافع التوسعية لهذه الدول ومن أمثلة ذلك ما تمارسه اليوم الصهيونية العالمية المتمثلة في إسرائيل والتي ترتكز على ما يسمى بالقومية اليهودية، وهي التي تدفع بهذه الدولة إلى التوسع على حساب الدول العربية.

٤ـــ الدفاع عن أيديولوجية الدولة والعمل على نشرها: تحرص كثيرا من الدول في سياستها الخارجية على الدفاع عن معتقداتها الأيديولوجية نظراً لما تمثله لها من دلالات تتعلق بواقعها السياسي والاجتماعي، واتجاهاتها من الدول الأجنبية، ومحاولة ترويج هذه الأيديولوجية ونشرها بكل الوسائل في الدول الأجنبية، اعتقاداً منها إن اتساع نطاق المشاركة الدولية للأيديولوجية التي تعتنقها إنما يدعم مصالحها على نحو أفضل، ويخلق مجالاً اكبر من التعاطف والتجاوب النفسي مع سياستها في الخارج.

٥ـــ الأهداف الثقافية: تسعى كل دولة إلى دعم تراثها الثقافي والمحافظة عليه فالتراث الحضاري يشكل احد المقومات الهامة، التي تستند إليها القومية في إثبات وجودها، وتلجأ الدول إلى وسائل متنوعة في حفظ تراثها الثقافي، وتختلف من دولة إلى أخرى ومن هذه الوسائل هي حماية استقلال الدولة لان الغزو الخارجي قد ينتهي بنسخ ثقافة الأمة وتشويهها أو تغييرها بشكل يفقدها أصالتها وجوانب التفرد والتميز فيها. وأيضا فرض قيود على الهجرة إلى الدولة للحفاظ على تراثها الثقافي من الانقراض. فهناك دول تحاول صيانة تراثها الثقافي وحفظه من الاندثار أو الغزو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافي الأجنبي، ودول تحاول إن تصـــدر ثقافتها عبر حدود ها وفرضـــها على الآخرين.

٦ــ السلام كهدف للسياسات القومية: اكتسب السلام أهمية كبيرة في سياسة بعض الدول الخارجية خاصــة في القرن العشـرين حيث كان للنتائج التي تركتها الحرب العالمية الأولى والثانية أثر كبير في سـعي بعض دول العالم إلى محاولة تفادي وقوع الحرب اتقاءً من خطر التدمير، وتوفيرً للإمكانيات المادية، والبشرية، التي تستنزفها الحرب الحديثة. وقد ازدادت أهمية الســلام كهدف أســاســي في ســياســة الدول بعد الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال إنتاج الأ سلحة الـصاروخية والهيدروجينية، التي تجعل من الحرب أمراً فظيعاً، لما ستخلفه من دمار وتلوث إذا نشبت الحروب النووية التي تسمى حرب الدمار الشامل.(مهنا،٢٠٠٤)

الأمن القومي العربي في ظل التطورات الدولية المعاصرة

يقصد بالتطورات الدولية المعاصرة:هي مجمل التغييرات التي طرأت على المشهد الدولي منذ وآخر الثمانينات من القرن الماضـــي، والتي شـــهدت تحولات دراماتيكية عميقة تمثلت في ســـقوط جدار برلين، وانتهاء الحرب الباردة، وزوال الثنائية القطبية، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية على رأس النظام العالمي الجديد، وســـيادة مفهوم العولمة و ما تضـــمنته من اهتزاز مفهوم الســـيادة مما يؤدي إلى تهديد محتمل لمفهوم الأمن القومي العربي، ويتم بذلك تهديد دولة عربية، والاعتداء عليه تحت مســـوغ حق التدخل الإنساني أو باسم الشرعية الدولية، دون أن تستطيع البلدان العربية الأخرى فعل أي شـــيء لنجدتها، في إطار تطبيق اتفاقية الدفاع العربي المشـــترك، التي تتعارض مع نصـــوص الشـــرعية الدولية، ومقتضـــيات الإرادة العالمية التي هي إرادة القوى الدولية الكبرى وعلى رأسها أمريكا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبرز مظاهر تهديد الأمن القومي العربي مرتبطا بالتطور العالمي لإستراتيجية الصراع الدولي والمفاهيم والرؤى السياسية السائدة حاليا في العالم:

١. بروز مفهوم صراع الحضارات الذي بلوره اليهودي الأمريكي(صاموبل هنتنغتون)، والذي يعني إن الصراع أصبح واضحا بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الإسلامية وذلك بعد زوال العدو السابق للغرب وهو النظام الشيوعي.

٢. حجب التقنية العسكرية عن الدول العربية من أسلحة الفضاء والصواريخ والأقمار الصناعية وأسلحة الدمار الشامل.

٣. استمرار الأهمية الإستراتيجية للنفط العربي ويمكن تفسيره من خلال الاحتلال الأمريكي للعراق، وتكثيف الوجود الغربي وخصوصا الأمريكي في دول الخليج بهدف حرمان القوة الصناعية في آسيا (الصين، والهند، وكوريا الجنوبية) من نفط العرب.(إسماعيل،٢٠٠٩)

٤. استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي وما يمثله من تهديد للأمن القومي العربي، بسبب امتلاك إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل والسلاح النووي، وحرمان العرب من امتلاك مثل هذه الأسلحة للدفاع عن أنفسهم.

٥. قيام تحالفات أمنية وعسكرية بين بعض دول المنطقة برعاية الدول الكبرى تهدد الأمن القومي العربي مثال ذلك (الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٩٦ تحت الرعاية الأمريكية..

٦. صعود نجم اليمين الأمريكي المتصهين وتنامي نفوذه على كافة الجوانب اليمينية للمجتمع الأمريكي المعاصر، بما في ذلك الإدارة الأمريكية، مما يمثل ذلك من خطر على الأمن القومي العربي من خلال قناعاته المستندة إلى بعض التفسيرات التوراتية المتعسفة التي تستهدف الوجود العربي والإسلامي في بيت المقدس وما حوله.(إسماعيل،٢٠٠٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : مصادر التهديد النابعة من البيئة الداخلية

إن الأمة العربية تعيش لحظة تاريخية دقيقة، حيث تتعرض إلى الكثير من المخاطر الداخلية والخارجية التي تهدد أمنها في كافة أشكاله، وهذه المخاطر في تزايد وتصاعد مستمرين وذلك بسبب، الموقع الجغرافي الفريد للوطن العربي الذي يربط القارات الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا، وتأثيره الحضاري والسياسي في شعوب هذه القارات. وتعاني الشعوب العربية الآن من حالات انكشاف للأمن القومي تشتمل على الاحتلال المباشر وانتهاكات الحدود والأجواء والمياه الإقليمية، والتوترات الطائفية التي تهدد الوحدة الوطنية والقومية، والتوترات الداخلية الناجمة عن أسباب اجتماعية وأزمات سياسية، وتبعية غالبية الدول العربية سياسيا إلى قوى أجنبية، ووجود قواعد وتسهيلات عسكرية أجنبية على أراضي دول عربية، وإجراء مناورات مشتركة مع قوات أجنبية، وشلل في مؤسسات الأمن القومي، وغياب القيادة السياسية للأمة، وانضمام دول عربية إلى تنظيمات وترتيبات دفاعية أجنبية كل ذلك جعل من العالم العربي كتلة إستراتيجية حيوية ذات ثقل في السياستين العالمية والإقليمية.

تتفاوت التحديات الداخلية في معظم الدول العربية، وذلك لان معظم النظم السياسية العربية تتسم بعدد من السمات السلبية، التي أصبحت معروفة ومشخصة بدقة لدى أعداء الأمة العربية والتي من أهمها:

أ. التحديات العسكرية

وتتمثل في:

- ضعف بناء القدرات العسكرية للدول العربية: إن ما تنفقه الدول العربية على الأعباء الدفاعية ما يقدر بحوالي(٥٠-٦٠) مليار دولار سنوياً، ومع ذلك فإن ميزان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفوق هو في صالح دول الجوار وخاصة إسرائيل حيث تتفوق بإمكاناتها العسكرية على الدول العربية بضمانة الولايات المتحدة الأمريكية لها.

- ضعف التعاون العسكري العربي: وقعت الدول العربية اتفاقية الدفاع العربية في ابريل عام ١٩٥٠ لتصحيح الأوضاع بعد حرب عام ١٩٤٨، لكن لم يسري مفعول هذه الاتفاقية سوى مرة واحدة استعدادا لحرب ١٩٧٣.
- ضعف أو محدودية الصناعات الحربية العربية: تتصف صناعات الدول العربية الحربية بأنها ضعيفة بوجه عام وأنها صناعات تجميعية وليست صناعات وليدة الدولة ذاتها.
- ضبط التسلح وتطبيقه على الدول العربية: اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية آلية ضبط التسلح بعد اكتشاف التحالف الغربي امتلاك العراق أسلحة متقدمة، حيث استخدمت أمريكا هذه الآلية لحرمان الدول العربية من امتلاك هذه الأسلحة في الوقت الذي تمنح فيه إسرائيل الأسلحة دون قيد.
- وجود القواعد العسكرية والأجنبية في المنطقة العربية: إن المتغيرات والحروب التي حدثت في المنطقة العربية وبدأت بحرب الخليج الأولى بين العراق وإيران(١٩٨٠-١٩٨٨)، واحتلال العراق للكويت، وحرب الخليج الثانية، وما أعقبها من توقيع أغلبية دول مجلس التعاون الخليجي اتفاقيات أمنية مع الدول الكبرى وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، كل ذلك ساعد في إقامة وانتشار قواعد عسكرية أجنبية في معظم الدول العربية.
- قيام تحالفات عسكرية بين بعض الدول في المنطقة العربية: ومثال ذلك التحالف العسكري الذي تم بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٩٦ الذي يهدد بعض دول الجوار الجغرافي العربية.
- التحديات العلمية – التقنية: تتسارع مستجدات العلم والتقنية في جميع دول العالم بشكل انفجاري متصاعد ومتسارع، لكن ما نلاحظه في الدول العربية أن هناك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تباطؤ ملحوظ في النهوض العلمي والتقني، وأيضـــا هناك مشـــكلة خطيرة تتمثل في تصـــاعد معدلات هجرة العقول العربية إلى الغرب الصـــناعي وغياب الكفاءات والطاقات العربية المتقدمة بالرغم من حاجة الدول العربية الماســـة لها. مما يســـبب مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والاقتصـادي والسـياسـي والحضـاري بشـكل عام. وسـبب ذلك عدة عوامل منها عوامل طاردة في الدول العربية وعوامل جاذبة موجودة في البلدان المضيفة. تتمثل العوامل الطاردة في:

- المحيط السياسي الذي تعاني منه بعض الدول العربية.
- محيط العمل والوضع المعيشي للأفراد.
- أنظمة التعليم العالي والبيروقراطية.
- السياسات التقنية المختلفة.

ب. أما **العوامل الجاذبة** فتتمثل في:

- المحيط العلمي المناسب.
- توافر المناخ الملائم فكريا واجتماعيا وسياسيا.
- لمستوى المعيشي اللائق لهذه الفئة المتخصصة.
- الشعور بالأمان والرفاه المادي والتسهيلات المختلفة.

جـ. التحديات الناشئة من الأزمات الداخلية: وتتمثل في:

- أزمات السودان الداخلية.
- الأزمة اللبنانية.
- أزمة الصحراء المغربية.
- جزر الإمارات الثلاث.
- الأزمة الجزائرية الداخلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. **التحديات الاقتصادية**: وتتمثل في:

- التبعية العربية للاقتصاد العالمي واتخاذ عملية التنمية الاقتصادية طابع القطرية.
- توظيف رؤوس الأموال العربية إلى خارج الوطن العربي وهو ما يؤدي إلى حرمان الاقتصاد العربي من أموال هائلة يمكن الاستفادة منها لتدعيم الأبنية الاقتصادية العسكرية للأمن القومي العربي.

المطلب الأول: التهديد ذو الطابع الهيكلي

نقصد بالتهديد ذات الطابع الهيكلي هي المخاطر والتهديدات التي تهدد الأمن القومي العربي والموجودة في بنيانه وهيكل الأقطار العربية. حيث تشير كثير من الدلائل إلى إن الوطن العربي سوف يظل إلى فترة طويلة قادمة في مهب الرياح المتغيرة تحيط به الأخطار من كل جانب تتربص به التهديدات الإقليمية ، وترصده التحديات الداخلية ، حيث تتظافر وتتزامن جميعها في موجة واحدة تعرقل التنمية وترسخ التبعية وتدمر الروح القومية وتفتت التضامن العربي. وينسحق الواقع العربي بين الحرب والتمزق من جهة، والضغوط الخارجية والتفجيرات الداخلية من جهة أخرى، فيبدأ تمزق أنسجته وتقطع أوصاله، والسيطرة الإمبريالية والهيمنة الأجنبية، والصراعات الإقليمية والنزاعات العربية، والفتن الأهلية الداخلية، حيث تعبر جميعها عن الخطر النائم والقائم والقادم.

تتجسد الأخطار الداخلية الأمن القومي العربي في عدم الاستقرار وتفاقم الصراعات والاضطرابات السياسية والفتن الطائفية والتمزق الوطني بفعل الفروق الاجتماعية والتناقضات الطبقية والمنطقية التي تصل أحيانا إلى حد الحرب الأهلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمكن أن تتمثل مصادر التهديد ذو الطابع الهيكلي فيما يلي:

أولا: اختلال العلاقة بين وحدات النظام العربي

أدت المتغيرات التي شـهدتها دول الحراك أو الثورات العربية إلى تغيرات عميقة في السـياسـة الخارجية لتلك الدول، أو علاقتها بالدول العربية الأخرى، وعلى مسـتوى العلاقات الثنائية فيما بينها.

فمنذ انطلاق ثورات الربيع العربي، سعت دول مجلس التعاون الخليجي إلى التكيف مع متطلبات التغير بعد تصاعد المطالب الشعبية وبذلت جهودا مضنية لوقف أي حراك شـــعبي يطالب بالتغيير. حيث أكدت الدول الخليجية على مناعتها من تداعيات هذه الثورات، والتي انعكســـت بدرجات متباينة على تفاعلات دول المجلس وخياراته في علاقاته مع الدول الإقليمية والدولية التي تأثرت مصـــالحها بفعل هذه الثورات وتداعياتها. وكانت الثورات العربية بمثابة اختبار لدول الخليج للتعاطي مع هذه الثورات، فبعد حدوث الثورات في منطقة شـــمال أفريقيا قامت دول المجلس بتوظيف كافة وسائل التعاون السياسي والاقتصادي مع النظم الجديدة في تونس ومصر وليبيا، وكانت أهم مخاوف دول الخليج في المنطقة من المتغيرات الجديدة تتمثل في صـــعود الإخوان في المنطقة، وخاصة الإخوان المسلمين في مصر وكذلك الخوف من تصدير الثورة من هذه الدول إلى منطقة الخليج، وكذلك مخاوف إن يصـــبح الإخوان مصـــدر الهام ودافع لتحريك ودعم الجماعات الإسلامية الأخرى في الدول الخليجية، بعد وصول التيار ألإخواني إلى الحكم خلال الانتخابات الذي يمتد في شـــمال أفريقيا وبدأت تظهر في الكويت، وله دعم من قطر بصـــفة خاصـــة، وتختلف مواقف الدول الخليجية في التعامل مع هذا التيار من دولة لأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث يمكن القول إن العلاقات المصرية الخليجية ما زالت قيد التشكل، لان تطوير العلاقة مع مصر لا زال يعتمد على ترابط مواقف جميع دول الخليج وعلى كل الأحوال تتبنى الدول الخليجية سياسة تعتمد على الترقب والانتظار والمحافظة على الحد الأدنى من العلاقات كإستراتيجية محورية في إدارة هذه العلاقات لان قطع العلاقة مع فصيل يحكم مصر من شأنه إن يدفع مصر للتوجه نحو إيران.(الزيات،٢٠١٣)

ثانيا: غياب الديمقراطية في الوطن العربي

إن عجز الأنظمة العربية و عدم قدرتها على تطبيق الأمن القومي العربي ليس فقط بسبب طبيعة التفاعلات بين الأنظمة العربية وما يحث خلالها من تفاعلات ونزاعات، ولكن بسبب عدم الوفاء بمتطلبات الديمقراطية وتغيب الشعوب عن المشاركة باتخاذ القرارات وخاصة تلك التي تؤثر على مستقبل الشعوب.

إن التحول الديمقراطي بمعناه الحقيقي يتمثل في تداول سلمي للسلطة، إجراء انتخابات حرة نزيهة وتعددية حزبية، وحرية صحافة وسيادة قانون واحترام حقوق الإنسان، كل ذلك يعد السبيل الأهم للتخلص من حالات الاحتقان وانعدام الاستقرار السياسي، حيث قامت بعض الدول العربية بعمل خطوات نحو الانفتاح والتعددية السياسية لكن سرعان ما انتكس بعضها، مما أدى إلى تهديد الأمن الوطني والقومي، وإيجاد مبررات ومسوغات من قبل الدول الكبرى لاستغلال مفهوم التدخل الدولي الإنساني وحماية حقوق الإنسان كوسيلة وذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية لتحقيق مصالحها.(الزيات،٢٠١٣)

تعيق الدول الديمقراطية الكبرى المصالح المصالح.ق الأمر بتحقيقها في الوطن العربي لان ذلك يذسجم مع مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية، فتجد نفسها أكثر قوة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقدر مناورة على إبرام اتفاقيات لصالحها، لان الدول العربية التي لا تمتلك الديمقراطية الكافية لتقويتها في كافة المجالات تعيش نوعا من الخوف من إمكانية إزاحتها شعبيا أو انقلاباي، فتطلب مساعدة الدول الكبرى حتى تستمر فتدفع ثمنا اقتصاديا باهظا مقابل الحماية السياسية والعسكرية والأمنية التي توفرها لها الدول الديمقراطية الكبرى. وتستغل الديمقراطيات الغربية هذه الثغرة أحسن استغلال لفائدتها، ولان علاقتها التاريخية مع بلدان الوطن العربي هي علاقة صراع ومقاومة فإنها تدرك إن الديمقراطية النزيهة في الوطن العربي ستصعد حكومات مقاومة لاستغلالها ومتصدية لنفوذها.. هنا يكمن خطر الديمقراطية العربية على المصالح.

يمكن القول إن من معيقات الديمقراطية في المجتمعات العربية تكمن في أنها مجتمعات شابة قليلة التجربة بالممارسة السياسية الحديثة، ولا يزال قسم كبير منها يعتمد في إعادة إنتاج لحمتها وتضامنها الداخلية إلى حد كبير على مؤسسات وهياكل وقيم قديمة ترجع إلى قبل السياسة الحديثة، أما الخبرة السياسية الحديثة لا تزال ضعيفة جدا، كما إن الخبرة التي تراكمت خلال الحقبة الأولى من ممارسة الحياة السياسية الحديثة من منتصف القرن العشرين لم ولا تنتقل بسهولة إلى الأجيال الجديدة وتعرضت إلى انقطاع كبيرة فيها.

تتجسد أزمة الانتقال نحو الديمقراطية في البلاد العربية اليوم في هشاشة القوى الديمقراطية للسير بعملية التغير السياسي والتحول الاجتماعي. وتتجلى هذه الهشاشة في غياب التنظيمات الديمقراطية الحقيقية وغياب القواعد والتقاليد والممارسات الواضحة والثابتة التي تميزها، واقتصار الدعوة للديمقراطية على مجموعات صغيرة أكثر مما تنظر إليها كبرنامج سياسي حقيقي للتحول الاجتماعي حيث لا تزال الأجيال الجديدة الشابة التي تتعرض للقمع والاضطهاد والإرهاب غير مؤمنة بالانفتاحات الجديدة ولا حتى بمعنى الديمقراطية فأصبحت فريسة لمشاعر اليأس لأنها تريد تحولات جذرية سريعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الصـــعب الحديث عن خيار ديمقراطي حقيقي في البلاد العربية مع غياب قوى ديمقراطية قوية ومنظمة؛ لان الســبب الرئيســي لإخفاق عملية التحول الديمقراطي في العديد من الأقطار العربية هو التعبير عن تظافر بنى اجتماعية وســياســية، وثقافية، عملت على غياب القوى الاجتماعية والسـياسـية المنظمة القادرة على اسـتغلال أزمة النظم التسـلطية والشـمولية. وما زالت المجتمعات العربية عموما تعيش مرحلة تفكيك النظم الشـمولية والتسـلطية والتي لم تدخل بعد بشـكل جدي في إشـكالية الانتقال الديمقراطي.

ما نسـتطيع قوله من تجربة العقدين الماضـيين، انه بالرغم من وجود قوى داخل النظام مسـتعدة للتفكك عنه والوقوف على حركة التحولات الديمقراطية، إلا انه من الصعب المراهنة على هذه القوى لإطلاق العملية الديمقراطية، مما يعني إن انجاز مهام تفكيك النظام التسلطي والشمولي العربي سوف ترتبط بمهام الانتقال نحو الديمقراطية، وبالتالي تتوقف على عمل القوى الديمقراطية ذاتها وبناء هذه القوى خارج النظام.

إذا كانت المجتمعات العربية لم تدخل بعد مرحلة النظم الديمقراطية الحقيقية، فذلك لان الديمقراطية لم تطرح بعد في أي قطر عربي كمعركة رئيسـية للتحويل الاجتماعي أو لتحويل المجتمعات بالعمق وإنما كمطالب لتوسـيع هامش الحرية والمبادرة لفئات محدودة من النخب الاجتماعية وهي لم تطرح بعد بجدية لا من الناحية النظرية ولا من الناحية العملية.(غليون،٢٠٠٤)

المطلب الثاني: ازدواجية القطري والقومي

إن الازدواجية بين القطري العربي ما كان يجب إن تحدث ، أي يجب إن تكون الحياة قائمة على مؤسـسـات وبنى سـياسـية واجتماعية ثابتة تقضـي على الازدواجية وتنفي التناقض فينظر القومي إلى القطرية ودولتها على أنها نتاج اسـتعماري بحدود مصـطنعة تفصـل بين أبناء الأمة الواحدة. وينظر الديني على إن أي تنظيم غربي هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنظيم مرفوض لأنه طارئ على ما يفترض أنه أصـــالة الأمة وتاريخها. وعند التقليدي رفض القطرية نابع من ضـــرورات الشـــرعية من حيث إن ولاء مواطنيه هو جزئيا منصـــرف إلى حدود أوســـع من حدود الدولة القطرية. حيث إن التفاوت في الثروة بين الأقطار العربية، يشكل مصدرا من مصادر عدم الاستقرار والثبات وبالتالي الأزمات في العلاقات العربية- العربية (أبو لبدة، ٢٠٠١).

التدقيق في واقع تعددية الانتماءات الداخلة في تشكيل الهوية العربية وتكوين النسيج العربي العام، يوجد لنا ازدواجية ثلاثية تتعدى الثنائية التي أشـــير إليها وتتمثل: بين انتماء عام للعقيدة والحضـــارة، وانتماء مجتمعي متجدد القبيلة أو الطائفية، وانتماء بحكم واقع الحال للكيانات السياسية القائمة. وهذا الولاء الثلاثي المزدوج نشأ في واقع التاريخ وما زال قائما وتزايد أخيرا بروز ولاء التعددية المجتمعية الصـــغيرة من قبلية وطائفية على حساب البعدين: الحضاري الشامل، والسياسي الوطني القطري. هذه الازدواجية الثلاثية يوازيها ويصـــاحبها مظهر ثلاثي ناتج منها في الشـــخصـــية العربية الإســـلامية العامة يتمثل في كون العربي إســـلاميا في عقيدته وعبادته وقيمه الروحية..، عربيا في ثقافته وقيمه الأدبية والفنية، قبليا أو طائفيا أو محليا في نزعته وفزعته الاجتماعية وفي عصـبيته السـياسـية، وهذه التعددية في الانتماء وفي التعبير عن الشـخصـية ليسـت من حيث المبدأ حكرا على العرب فهي ظاهرة إنســـانية عامة غير أنها في المجتمع العربي ظلت تعددية منفلتة وغير متسقة ضمن سلم للأولويات يصهرها في بوتقة عامة واحدة وقد يتقدم أصـــغرها على أكبرها في أدق المواقف من دون ضـــابط أو هرمية تحدد الأولويات ، فعلى ســـبيل المثال: فوحدة اليمن الكبير التي زالت تعتبر من الوحدات القطرية بالمنظور القومي نعتقد إن هذه الوحدة هي خطوة تاريخية مهمة من اجل توحيد البنى المجتمعية اليمنية الأصـــغر التي بقيت هكذا بفعل عوامل الجغرافيا والتاريخ على الرغم من اعتبار اليمن جزءا من الدولة الإســـلامية الكبرى التي توحدت في الوعي التاريخي الســـائد لدى العرب، حيث من الغريب إن تمر ذكرى وحدة اليمن على الفكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربي من دون إن يلتفت إليها كدرس جديد وواقعي يمكن إن يخرجه من تهويمه الرومانسي الذي كنا نتمنى لو حقق شيئا.

عمل البعض على تضخيم حالة التعارض بين المصلحة القطرية (الوطنية) والمصلحة القومية العربية، وان كان أعداء الوحدة العربية هم أكثر المروجين لوجود هذا التناقض والمساندين له فكريا وماديا من خلال خلق نخبة رأسمالية محلية مرتبطة مباشرة بالمركز الرأسمالي بدلا من ارتباطها بسوق عربية ومجالات استثمارية داخل الوطن العربي ومن خلال خلق نخبة فكرية ثقافية تدافع عن ثقافات فرعية ومضادة في مواجهة الثقافة القومية العربية إلا إن أنظمة وحركات كانت ترفع رايات الفكر القومي الوحدوي ساهمت في تعزيز التوجه القطري الانفصالي وبالتالي خلق حالة من التعارض بين التوجه الوحدوي القومي والعمل القطري (الوطني) (أبو لبدة، ٢٠٠١).

مع تباعد الوحدة العربية فكرا وممارسة، تتحول القطرية من حالة مؤقتة إلى حالة دائمة تأخذ اسم الوطن والوطنية، وهي حالة وفكرة تجذب إليها بقايا الأنظمة والحركات القومية فتدعمها سرا وتقوم بتكييفها حسب مصالحها وتعلنها علنا، وحتى يحافظ النظام (القومي) على مصالحها المهددة من جيرانه ومنافسيه ومن معارضيه السياسيين وحيث انه لا يستطيع التراجع عن شعاراته القومية والوحدوية، فإنه يروج بأن شروط الوحدة الحقيقية غير ناضجة أو أن الآخرين لا يريدون الوحدة. وعندما تكشف الجماهير الحقيقية فإن النظام يتجه نحو مزيد من الاستبداد والانفصال ليس فقط عن الجماهير العربية التي وعدها بالوحدة بل أيضا عن الجماهير في إطار القطر الذي يحكمه.

حيث إن الأوضاع العربية ازدادت تدهورا بحيث زادت أكثر سوءا عما كانت عليه، فلا يوجد قطر عربي يخلو من مشاكل اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية واخطر هذه المشاكل هو تفشي النعرة الطائفية والعرقية التي تهدد وحدة النسيج الاجتماعي والثقافي لكل قطر، وعودة الاستعمار مجددا للمنطقة سواء كان استعمارا مباشرا أو غير مباشر وهو الأخطر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

راهنت الجماهير العربية مع تراجع الحركة القومية العربية على خيارين، احدهما الخيار الديمقراطي والثاني هو الخيار الإســـلامي تحت شـــعار (الإســـلام هو الحل). وبالرغم من إن الديمقراطية يمكنها استيعاب كل التيارات والقوى السياسية من وطنية وقومية وعلمانية وإسلامية إلا إن بعض التيارات والقوى إلا إن بعض تيارات الإسلام السياسي تعاملت بحذر من النهج الديمقراطي وخصوصا بعد إن دخلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى حدود الدول العربية .

فلا نعتقد بوجود تناقض حقيقي بين العمل من اجل الوطن (الدولة القطرية) والعمل من اجل القومية والوحدة العربية والعمل من اجل وحدة وترابط الأمة الإسلامية عقائديا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : مصادر التهديد النابعة من البيئة الخارجية

لقد أدت التحديات والمتغيرات العالمية التي حصـــلت في البيئة الداخلية للوطن العربي إلى التـأثير على النظـام العربي، حيـث عمـدت الـدول الكبرى للتغلغـل فيـه والحيلولة دون بروز نظام عربي قوي من خلال اختلاق محاور للصـــراع بين عدد من الدول العربية من جهة، وبين الدول العربية ودول الجوار من جهة أخرى، وظهور الولايات المتحدة وحلفائها بصـورة الضـامن الرئيسـي لأمن دول المنطقة، حيث أصـبح الأمن القومي العربي محاطا بتهديدات وتحديات دولية على كافة الأصعدة ومن أهمها:

أ- عودة الدول الرأســـمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الســـيطرة على الشـــؤون العالمية: حيث تهدف إلى إعادة إنتاج الهيمنة الاســـتعمارية المعروفة الأهداف والغايات ولكن بوســائل وأســاليب معاصــرة، تتمثل في ســباق التســلح، وســـياســـة تقييد التســـليح على دول المنطقة وفقا لمعايير انتقائية تخدم المصـــالح الاستعمارية، والوجود العسكري الأمريكي والغربي والصهيوني في منطقة الخليج العربي والقرن الأفريقي إضـــافة إلى التهديدات الاقتصـــادية والمالية إلى جانب التهديدات والتحديات الاجتماعية.

ب- العولمة: حيث برزت هذه الظاهرة خلال عقد التسـعينات وارتبطت بنظريات تنادي بتراجع سـيادة الدول المطلقة لصـالح قضـايا معينة. وظهور صـراع بين اتجاهين الاتـجـاه الأول يـؤكـد عـلـى إن الـعـولـمـة لا تـتـقـيـد بـالـحـدود الـوطـنـيـة والاجتماعية،في أي مجتمع في العالم. والاتجاه الثاني يتمســك بالمحلية ويدعو إلى انكماش الدولة داخل حدودها في مختلف النواحي الاقتصـــادية، والســـياســـية، والاجتماعية ، والتكنولوجية.

ت- خطر الاستفراد الأمريكي بقيادة النظام العالمي: أدى انتهاء الحرب البادرة و سقوط الاتحاد السـوفييتي إلى ولادة نظام دولي جديد في طور التكوين حيث تشـهد مرحلته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحالية هيمنة القوى الرأسمالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية مما أدى إلى تقليص هامش المناورة إمام الدول العربية.

ث- أحداث سبتمبر ٢٠٠١: أصبحت هذه الأحداث مدخلا لظاهرة كبيرة تتمثل في توتر العلاقة بين الدولة والدين من جهة وتدهور العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي من جهة أخرى بشكل لم يحدث في تاريخ تلك العلاقات، واتساع موجة الكراهية الإسلامية للولايات المتحدة الأمريكية وتعمقها، وظهور ما يسمى بالإرهاب والاختلاف حول الوسيلة المثلى في مواجهته، فالاتجاه الأول يرى إن المواجهة الحقيقية للإرهاب يجب إن تركز على التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للعالم الإسلامي، والاتجاه الثاني يرى إن مواجهة الإرهاب هي بالأساس مهمة أجهزة المخابرات والدفاع، لتفكيك تلك المنظمات. لكن الوجه الأخطر لعالم ما بعد سبتمبر ظهر في عدد من التطورات شديدة التهديد للمصالح العربية كان من أبرزها:

- اعتبار ما يقوم به أبناء القضية الفلسطينية من حق مشروع في الدفاع عن أرضهم إرهاباً مموجا يستدعي المواجهة القاسية. كما فعلت أمريكا في إطلاق اليد الإسرائيلية الباطشة عسكريا وإعلاميا في حصار كل مؤسسات السلطة الفلسطينية والتلاعب بعملية التسوية السياسية.
- وضع الولايات المتحدة الأزمة بين العراق والأمم المتحدة قسرا في إطار الحرب على الإرهاب الدولي وفقا للمنظور الأمريكي.
- التشويه الواضح والمنظم للإسلام والمسلمين والمجتمعات العربية وتصويرها على أنها مصدر للتخلف والدكتاتورية والتطرف الديني والإرهاب.

أ- ظهور التكتلات السياسية الدولية: فالعصر الذي نعيشه الآن هو عصر التكتلات الدولية، الذي يولد الضغط الكبير على الأمة العربية التي تتوق للاتحاد، حيث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظهرت أول منظمة إقليمية في العالم في مارس ١٩٤٥وهي جامعة الدول العربية قبل ظهور الأمم المتحدة.

ب- خطر التسلح النووي: احتكرت الدول الخمس الكبار في مجلس الأمن المقاعد الدائمة بسبب امتلاكهم السلاح النووي حيث مثلت الأسلحة النووية تحديا كبيرا لأمتنا العربية، وخصوصا انه ليس بعيدا عنها لامتلاك إسرائيل مثل هذا السلاح الذي تهدد به كل العواصم العربية، وأيضا هناك المشروع الإيراني الذي يرفع إيران إلى قمة الأمن القومي العربي.

ت- عدم فعالية الأمم المتحدة: ظهر التفاؤل في دور الأمم المتحدة عندما توسطت بين عامي١٩٨٧-١٩٩١، في إبرام مجموعة من الاتفاقيات ساعدت في إنهاء القتال بين العراق وإيران، وانسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، وقيام حكومة ائتلافية واسعة في كمبوديا. لكن سرعان ما تبدد هذا التفاؤل بفعل عجز الأمم المتحدة عن القيام بدورها في حفظ السلام والأمن في عدد من المناطق الملتهبة في العالم وتحولت هذه المنظمة العالمية إلى أداة في يد الدول الكبرى، وخاصة الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن فأصبح دورها محدودا بالقدر الذي تسمح به تلك القوى، وبما لا يتعارض مع مصالحها، لذلك تدهورت مكانة الأمم المتحدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: القيود الأمنية التي فرضتها الولايات المتحدة وإسرائيل

ما تقوم به أمريكا في التدخل في الشؤون العربية يدخل في إطار عملية متواصلة لتنفيذ أهداف وإستراتيجيات أمريكية صهيونية مشتركة تم رسمها ووضعت خططها منذ أكثر من نصف قرن لتضمن الحماية والأمن لإسرائيل وتحقق لها عناصر القوة والتفوق التي تمكنها من احتلال مركز القيادة في منطقة الشرق الأوسط كله بينما تعمل على منع أي دولة عربية بمفردها و الدول العربية مجتمعة على بناء قوة تمكنها من الوقوف في وجه الغطرسة الإسرائيلي وردع عدوانها وتسقط في نفس الوقت حجج أنظمة عربية تدعى لنفسها حق الريادة من خلال ممارسة ضغوط مكثفة عليها في جميع المجالات تجعلها عاجزة عن الحركة وردة الفعل في الدفاع عن قضايا الأمة.(حوات،٢٠٠٣)

تشكل القوة العسكرية دعامة أساسية من مقومات قوة الدولة وتعتبر عنصر القوة في إطار الأمن القومي الشامل، حيث إن لها تأثير يحتل في كثير من الأحيان أولويات خاصة في اعتبارات الدولة ذاتها. ومنذ نشوء إسرائيل عام ١٩٤٨ واحتلالها للأرض العربية بالقوة المسلحة، أصبح البعد العسكري للأمن القومي العربي أهمية خاصة وتوضح ذلك من خلال معاهدة الدفاع العربي المشترك عام ١٩٥٠ تعبيرا عن تبلور الإدراك العربي لما يعنيه قيام دولة دخيلة في المنطقة العربية بقوة السلاح فأصبح من الضروري تطوير آليات العمل العسكري العربي لمواجهة ذلك التهديد الذي لا زال يشل فاعلية وقدرة النظام العربي على التكامل والوحدة.(أبو لبدة،٢٠٠١)

قد اتجهت إسرائيل منذ نشوئها إلى بناء قوة عسكرية فعالة بدعم ومساندة الدول والقوى الاستعمارية الغربية وتكمن قدرتها في ردع الأقطار العربية من التسلح العسكري القوي. وقامت في تنمية قدراتها العسكرية وما يتعلق بها من صناعات حربية إلى إن صارت إسرائيل واحدة من أكثر الدول قدرة وكفاءة عسكرية، واهم روافد الدخل القومي الإسرائيلي. وتشكل مسألة التسلح العربي عبئا ثقيلا على القدرات العسكرية العربية وفي تحقيق الأمن القومي العربي سواء على الصعيد القطري أم على المستوى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القومي وضـعفها في مواجهة مختلف مصـادر التهديد المحيطة بالوطن العربي. وتعتبر عملية التسلح من اشد القيود المفروضة على الأمن القومي العربي حيث تعتمد الأقطار العربية في تسليح جيوشـها على المصـادر الخارجية وعدم امتلاكها الأسـلحة المتطورة ولا حتى الإمكانيات الكافية لتغطية احتياجاتها من القوة العسـكرية وفرض الشـروط السياسية عند توريد الأسلحة من الدول المصدرة آلة الأقطار العربية مما يعد قيدا على مسـتوى ومضـمون الأمن بالمعنى السـياسـي وتضـييق حرية صـانع القرار في اتخاذ قرارات سـياسـية في مجال السـياسـية الخارجية لتكون أكثر مناسـبة لتأمين الأهداف والمصـالح القومية العربية. ويعد فرض الشـروط من قبل الدول المصـدرة للسـلاح لاعتباراتها السياسية الخاصة بمصالحها تشكل قيودا ثقيلة على الدول العربية في كيفية وحرية استخدام السلاح ومن تلك الشروط: اشتراط الدول المصدرة بعدم استخدام هذه الأسـلحة على جبهات معينة، وحظر نشـرها في مناطق معينة، وحصـر اسـتخدامها في مجالات معينة كالدفاع فقط، وحظر نقلها إلى دول أخرى.(أبو لبدة،٢٠٠١)

إن قدرة اسـتخدام الدولة المسـتوردة للسـلاح تتوقف على عدة عوامل من أهمها: طبيعة العلاقات والارتباطات بين المصدر والمستورد، إتباع الدول المستوردة للسلاح للدول المصدرة له، يصبح قرار الدول المستوردة للسلاح مرهونا بدرجة كبيرة لإرادة الدول المصـدرة. وبالتالي فإن طبيعة العلاقات الأمريكية مع كل العرب من جهة، وإسـرائيل من جهة أخرى تجعل الولايات المتحدة تفرض شـروطا قاسـية على الأقطار العربية تمنعها بموجبها من استخدام السلاح ضد إسرائيل.

تبرز عدة مشـكلات تعيق بناء امن قومي عربي بسـبب اعتماد الأقطار العربية على المصادر الخارجية في عملية التسلح تتمثل في: التطور والتعقيد الشديد في صناعة السـلاح في العالم المعاصـر لان هذه الصـناعة أهم المجالات الأسـاسـية لتطبيق احدث الاكتشـافات العلمية والتكنولوجية، تطور وتقدم الترسـانة العسـكرية لدى الأطراف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارجية التي تمثل مصـــادر التهديد العســـكري للأمن القومي العربي، الاعتماد على المصادر الخارجية في قضايا صناعة السلاح الذي يرتبط بمدى توافر الإمكانات المالية لتميل صناعة السلاح وعملية البحث والتطوير.(أبو لبدة،٢٠٠١).

من هنا عملت الإدارة الأمريكية على توقيع سلسلة من صفقات الأسلحة واسعة النطاق مع عدد من الدول العربية، والتي بموجبها تقوم الولايات المتحدة بتزويد مصـــر والسـعودية والأردن والإمارات ، وسـائل قتالية متطورة كثيرا مثل صـواريخ مضـادة للسفن و صواريخ مضادة للدبابات وقنابل ذكية وقنابل خارقة للتحصينات، ورغم القيود التي فرضـــتها الولايات المتحدة على اســـتخدام هذه الأســـلحة إلا أنها أثارت مخاوف المسـئولين الإسـرائيلي ين، وقالت مصـادر إسـرائيلية إن بيع الولايات المتحدة للدول العربية أسلحة متطورة يثير القلق لدى الأجهزة الأمنية منذ فترة ولاية الرئيس الأمريكي الســابق جورج بوش، حيث إن الهدف من تزويد الولايات المتحدة لمصــر والســعودية ودول عربية أخرى بالسلاح هو تعزيز ما يسمى بالمحور المعتدل في الشرق الأو سط وردع إيران.

أولا: استمرار القيود التي فرضتها الولايات المتحدة وتصاعدها في صيغة تهديدات:

تتضـــح هذه القيود من خلال التحولات الدولية التي أبرزت دور الولايات المتحدة حيث كان لها وضـعها الدولي المتميز، وترافق ذلك اسـتمرار القيود التي فرضـتها على الأمن القومي العربي وتصـــاعدها من خلال ســلوكها الدولي وســلوك الوحدات الدولية التي تدور في فلكها، تتمثل القيود فيما يلي:

- تصـاعد الاختراق الخارجي للنظام الإقليمي العربي: الذي بدأ في أزمة الخليج الثانية و تداعياتها و ما تلاه من احتلال للعراق و تدميره مما أدى إلى اســتنزاف لمقدرات الأمة وقوا ها الحيوية، واســتمرار الاحتلال لبعض الدول العربية، وتكثيف التواجد العســكري الأجنبي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، وســعت الولايات المتحدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الحفاظ على سياستها في المنطقة العربية التي كان شعارها تحقيق المصالح الأمنية والاقتصادية والسياسية وتتمثل فيما يلي:

١) من الناحية الأمنية: وتم من خلال تقديم العون والدعم اللازم للدول الحليفة لها على إن يكون مرتبطا بمصالحها، والتواجد والانتشار البحري في مداخل ومخارج البحار مثل البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي، لتحقيق أهدافها الإستراتيجية والعسكرية.

٢) من الناحية الاقتصادية: يحظى الوطن العربي والخليج العربي بشكل خاص بأهمية اقتصادية وتجارية كبيرة سواء فيما يتعلق بالموارد الأولية وعلى رأسها النفط، أو الأسواق العربية وقيمتها الاستهلاكية حيث اعتبرت المنطقة العربية بالنسبة لأمريكا من أهم المناطق الاقتصادية والإستراتيجية، وفرض القيود عليه التي تقيد الكثير من الفرص للنظام العربي وإمكانية النجاح في استخدام ثرواته وخاصة النفط كسلاح لحماية الأمن القومي.

٣) من الناحية السياسية: حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الضغط على دول الخليج للتخلي عن التزاماتها السياسية والمالية مع الدول العربية لأنها تتعارض مع التوجهات الأمريكية في المنطقة العربية مثل سوريا والسودان، وعزل العراق إقليميا ودوليا.(السرحان،٢٠٠١)

- تراجع إمكانات النظام العربي في النسق الدولي لصالح إسرائيل: لقد زادت الضغوط التي فرضتنها الولايات المتحدة على العرب بسبب موقعها المتميز وخاصة في مجال التسليح، وتبين ذلك من خلال اتفاقية التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل، والتي تتعلق بضبط التسلح، وتحديد معاييره والأطراف المستفيدة سواء من الأسلحة التقليدية أو النووية، وكان السبب الرئيسي في فشل المساعي العربية التي قادتها مصر لضم إسرائيل لمعاهدة خطر انتشار الأسلحة النووية هو استمرار الدعم والتأييد الأمريكي لإسرائيل وانحيازها لها. وقد كان التهديد المباشر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يصب في مصلحة إسرائيل هو الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة العربية والتمركز المسبق للمعدات والموارد، والمنشآت الخاصة بالاستطلاع والإنذار والقيادة والسيطرة والحرب الالكترونية، والحصار الاقتصادي والجوي، وتشجيع الأقليات العرقي والطائفية كما يحدث لأكراد العراق وجنوب السودان، وتشجيع انقسام الصومال. وبالنظر إلى روسيا الاتحادية فقد كان من ابرز مظاهرها السياسية أنها أصبحت تقوم على أساس المصلحة وليس على الأيديولوجية مما غير أهدافها، ومنطلقاتها، وأولوياتها، وارتباطاتها وأصبح العامل الاقتصادي له الدور المركزي في تفاعلاتها وعلاقاتها الخارجية، لكن الموقف الشعبي والبرلماني في روسيا أكثر تعاطفا مع القضايا العربية.

ثانيا: التطورات في الصراع العربي الإسرائيلي.

إن ما يهدد الأمن القومي العربي هو الالتزام الصريح والمعلن من الولايات المتحدة في حماية امن إسرائيل، وغياب قوى عظمى تواجه أمريكا يمكن إن تسهم في منح الجانب العربي هامشا للحركة والمناورة. ومما زاد من الأزمة القومية هو نشوب حرب الخليج الثانية بسبب دخول العراق للكويت عام١٩٩٠ واشتركت فيها دول التحالف ضد العراق وما نجم عنها من تفكك للتضامن العربي واتساع الخلافات العربية – العربية على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث ترتب عل ذلك نتائج خطيرة على مستقبل العلاقات العربية، ومع ذلك استمرت الأعمال العسكرية التي تقوم بها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا دون اخذ تصريح واضح من مجلس الأمن مما أدى إلى ازدياد الخلل في الميزان العسكري للمنطقة العربية وتحقيق التفوق الإسرائيلي ، وفرض قيود غير متوازنة على القدرات العسكرية العربية، وتهديد الدول العربية الساعية إلى تنمية قوتها كما حصل للعراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن جميع المبادرات التي كانت تتم للحد من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل بشتى أنواعه، والتي تخص الشرق الأوسط جاءت خالية من الإشارة إلى إسرائي، ومثال ذلك مبادرة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش للحد من التسلح في ٢٩-آذار-١٩٩١، والخطة الفرنسية للحد من التسلح ونزع السلاح في ١٣-حزيران ١٩٩١، والبيان الذي أعلنته الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن حول نزع السلاح وعدم انتشار الأسلحة النووية في ٩-تموز ١٩٩١، كل هذه البيانات طالبت بحظر بيع الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية ومنع انتشارها في الشرق الأوسط، حيث تركت الفقرة في النص الختامي لأي مبادرة قابل للتغيير، حيث تستطيع الولايات المتحدة اتخاذ الإجراءات وممارسة الضغوط حسب تفسيراتها وتصوراتها وكانت إسرائيل مستثنية من كل هذه المبادرات.

تبنت الولايات المتحدة مفاهيم الأمن الإقليمي لتخدم مصالحها فأصبحت بيئة خصبة للتمركز في أذهان بعض القيادات العربية على أثر تداعيات حرب الخليج الثانية حيث بدأت واشنطن الاستعداد لترسيخ مبدأ المشاركة الدفاعية، والتعاون الإقليمي والاقتصادي والسياسي، وتغيير العقيدة الإستراتيجية لحلف الناتو فيما يخص الوطن العربي عن طريق استحداث مهمة خارج المنطقة بمفهومها الجديد والذي يقوم على إمكانية نقل قوات التحالف إلى أي مكان يكون فيه تهديد للأمن والاستقرار الإقليمي، مما جعل من إسرائيل أكثر الأطراف استفادة من هذه التحولات في المنطقة.

ظهر مشروع المشاركة الإستراتيجية الأمريكية- الإسرائيلي والذي يعتبر تحالف إستراتيجي يرقى إلى مرتبة اتفاقية دفاع مشترك حيث يقوم هذا التحالف على عدة مبادئ من أهمها:

١. الحفاظ على المساعدات الأمنية الأمريكية للإبقاء على ثقة إسرائيل بعملية الإسلام ومشاركتها في الدفاع عن نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الحفاظ على تفوق إسرائيل التكنولوجي العسكري المتطور.
٣. الاستمرار في التعاون في مجال التخطيط العسكري والأمني، والتمارين والتدريبات المشتركة.
٤. الاستخدام الأمثل لقاعدة الصناعات الدفاعية في البلدين تحت قاعدة العمل معا في الأبحاث والتطوير والاستكشاف.
٥. الحفاظ على التواجد العسكري في المنطقة العربية.
٦. العمل مع إسرائيل على منع انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية.

نلاحظ من المبادئ السابقة إن أسس المشاركة الإستراتيجية بين أمريكا وإسرائيل كانت ترتكز على أرضية التحالف الإستراتيجي بينهما وعلى مبادرة الدفاع الإستراتيجي التي تطورت وأصبحت منظمة الدفاع الصاروخي الباليستي، وأيضا نرى إن حرب الخليج الثانية ومتغيرات النظام العالمي أصبحت تصب في مصلحة إسرائيل.

سعت إسرائيل إلى جعل أمنها هو المرجعية الرئيسة في مختلف المسارات واللجان، وفرض نظريتها الأمنية، حيث جاء إعلان المبدأ الفلسطيني-الإسرائيلي في أيلول ١٩٩٣، ومعاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلي في ٢٦-تشرين ثاني ١٩٩٤، وتعثر المسارين اللبناني والسوري نتيجة الخلافات حول طبيعة السلام ومدى الانسحاب. واستخدمت إسرائيل في مؤتمر مدريد وما تلاه منهج يلحق الضرر بالأطراف العربية والتقليل من فاعليتها، ولكي يكون هناك نوع من توازن المصالح الحقيقي فأنه كان من الأفضل ربط القضايا المهمة مثل التطبيع وإنهاء المقاطعة، أو عقد المعاهدات الثنائية بالتقدم حول قضايا ذات أهمية إستراتيجية مثل امتلاك السلاح النووي على وجه التحديد.(السرحان، ٢٠٠١)

أما الولايات المتحدة فقد كان التصور الإستراتيجي الأمريكي لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي يتمثل في عدة محاور رئيسية في إدارة عملية المفاوضات: (أبو لبدة،٢٠٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التأكيد على الدور المحوري القائد للولايات المتحدة لعملية التفاوض بحيث تكون هي المرجعية الأولى والوحيدة عند الاختلاف وعند الاتفاق بين الأطراف المتفاوضة.
- تفتيت قضايا ومسائل الصراع العربي – الإسرائيلي من خلال تقسيم المفاوضات إلى مراحل ومسارات منفصلة عن بعضها لخلق التناقضات وتضارب المصالح بين الأطراف العربية وإضعافها أما إسرائيل.
- اشتراك أطراف دولية وإقليمية ودول عربية أخرى في المفاوضات متعددة الأطراف لتأسيس نظام إقليمي جديد.

لقد كان من المفترض إن يكون هدف المفاوضات التوصل إلى تسوية عربية – إسرائيلية شاملة لكل قضايا الصراع، إلا إن الولايات المتحدة ولكي يتم التوافق مع السياسة الإسرائيلي استبعدت أية رابطة ملزمة بين الجبهات المختلفة عبر تجزئ المفاوضات على مسارات متعددة بما يمكن إسرائيل من خلق واستغلال التناقضات بين مسار وآخر ومن ثم ضرب الأطراف العربية ببعضها البعض.

أما الأهداف النهائية التي تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقها من خلال مفاوضات التسوية تتمثل فيما يلي: (أبو لبدة،٢٠٠١)

١. تطبيع العلاقات العربية – الإسرائيلية بما يضمن إنهاء الحرب والعداء واحترام السيادة لدول المنطقة، وإنشاء تعاون إقليمي تشارك فيه إسرائيل والمحافظة على تفتيت القوة العربية – العربية عبر ربط الجميع بالمحور الأمريكي.
٢. إقامة حكم ذاتي إداري للفلسطينيين في الأراضي المحتلة دون القدس.
٣. إقامة نظام إقليمي يقوم على احترام أسس النظام الدولي الجديد ويشمل على حفظ مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية في المنطقة.

ويمكن القول إن مؤتمر مدريد هو مدخل إلى عملية ترتيب الأوضاع في المنطقة بعد تميز الولايات المتحدة في قيادة النظام الدولي، وحرب الخليج الثانية وما ترتب عليها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تصـــد عات عنيفة هزت النظام العربي، الأمر الذي أزال جميع العقبات التي كانت تعترض المخططات الأمريكية لإقامة نظام بديل في المنطقة يكون في خدمة النظام الدولي الأمريكي الجديد، وان إسرائيل نجحت في المزاوجة بين مشروعها للسلام وبين المشروع الأمريكي الشامل الذي يعطي إسرائيل الموقع المركزي ونقطة الجذب الأولى فيه بمباركة أمريكية.(أبو لبدة،٢٠٠١)

المطلب الثاني: دول الجوار والترتيبات الإقليمية

إن التحولات والتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي شهدها العالم وما زال، أحدثت تبدلات جذرية ف مجمل السياسات الدولية والإقليمية والمحلية، وهذه التحولات تحمل في طياتها مجموعة كبيرة من التحديات والمخاطر التي يفرضـها الواقع الموضوعي لما شهده العالم والتي أصبحت تشكل تهديدا خطيرا ليس على الأمن لقومي للدول فحسب وإنما على الأمن العالمي أيضا. ونظرا لأهمية دول الخليج العربي حيث أنها تحتوي على اكبر خزين نفطي في العالم وان هذه المنطقة أسهمت في صياغة العديد من التحولات والتغيرات التي شهدتها البيئة الدولية والإقليمية المعاصرة، وأيضا موقعها الإســتراتيجي الذي يميز أهميتها، وان منطقة الخليج العربي والعراق تحديدا ذات أهمية واحدة ومترابطة وأمنه واحد وان أي توتر أو عدم استقرار امني وسياسـي في أي دولة يؤثر بشـــكل كبير في باقي المنطقة عموما.(دراســـات دولية دول الخليج العربي والاستقرار الأمني في العراق، ٢٠٠٦)

قد اســـتطاع الوطن العربي أن يحقق مســـتويات متباينة من التماســـك والترابط والتواصـل حتى وآخر السـبعينات من خلال التصـدي لمحاولات الاختراق من الخارج والتي اسـتهدفت إدخال إسـرائيل كدولة ضـمن دول المنطقة حيث شـهد النظام العربي حدوث مسـتويات عالية من التضـــامن الحقيقي في مواجهة أخطار إقليمية أو خارجية، وفي منحى آخر فإن التضـــامن العربي غالبا ما ظل يتسـم بأنه ذو طبيعة مؤقتة ومرتبط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتوافر خطر خارجي داهم إضـــافة إلى إن التحديات البنيوية للنظام العربي كانت تأتي دوما في درجة أدنى من اهتمامات وأولويات العمل العربي المشترك والعلاقات العربية – العربيـة الأمر الـذي أبقى الأمن القومي العربي دومـا في دائرة المخـاطر والتهديدات.(أبو لبدة،٢٠٠١)

إن من أهم المخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي ظهور هندســة جديدة للمنطقة العربية وفقا للترتيبات الإقليمية الشـرق أوسـطية، عبر عمليات التفكك وإعادة التركيب للدول العربية بما يتوافق مع النظام الشــرق أوســطي الجديد و ما يترتب عليه من انعكاسات سياسية واقتصادية وإستراتيجية وتتمثل فيما يلي:

١. بناء منظومات ومناطق للتعاون الاقتصادي والأمني.
٢. فصل بلدان المشرق عن بلدان المغرب العربي.
٣. إعادة تعريف المشـرق لكي يشـمل مصـر ودمج المشـرق الجديد مع إسـرائيل في منظومة تعاون اقتصادي وامني.
٤. دمج بلدان المغرب العربي في المجال الاقتصـــادي والأمني لبلدان البحر الأبيض المتوسط الأوروبي.
٥. تحويل فلسطين من قاطرة لحركة التحرر العربي إلى معبر وجسر لإسرائيل نحو الوطن العربي.
٦. عزل وتهميش السـودان والصـومال واليمن(بلدان الأطراف) وضـمها لنظم أمنية ومناطق اقتصادية خاصة بأفريقيا والقرن الإفريقي.

من خلال التصـورات السـابقة التي تسـعى الولايات المتحدة وإسـرائيل لترسـيخها لإعادة رسم الخرائط الاقتصـادية والسـياسـية والأحزمة الأمنية الجديدة في المنطقة بما يســهل لإســرائيل فرض نفســها باعتبارها جزءا عضــويا في المنطقة لتحقيق أهداف استعمارية محددة، واستبدال علاقات الصراع بعلاقات الهيمنة الاقتصادية والسياسية المرتبط بالذراع العسكرية وممارسة دورها القهري عند اللزوم، وإعادة هيكلة العلاقات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية – العربية بما يخدم المصـــالح الإســـتراتيجية الأمريكية والإســـرائيلية، وتغيير النظام الأمني العربي بنظام إقليمي أســاســه الدور الإســرائيلي وهدفه ضــمان وجودها وتحقيق مصـــالحها الإســـتراتيجية وفق النظام الدولي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

أما علاقات التعاون بين الدول العربية وأوروبا فقد شـــهدت حالات من الصـــعود والجمود نتيجة للمتغيرات الدولية والإقليمية واتسـمت بما يسـمى بدبلوماسـية المقايضـة بين السـياسـة والاقتصـاد، فالعرب يبحثون عن دور وموقف أوروبي متقدم فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي أما الأوروبيون فيبحثون عن أسواق وعقود تجارية.

ومن التداعيات التي أفرزتها التغيرات في النظام الدولي على النظام الإقليمي العربي وأمنـه القومي بروز ظـاهرة الترتيبـات الإقليميـة في المنطقـة بقيـادة الـدول الكبرى المهيمنة في النظام الدولي.(أبو لبدة، ٢٠٠١)

أولا: تصاعد دور دول الجوار الجغرافي في مواجهة الأمن القومي العربي:

يعتبر تصـــاعد دور دول الجوار الجغرافي من أهم المتغيرات الدولية على الوطن العربي ليكون هذا الاختلال على حســـابه ليزيد من أطماع القوى الإقليمية، ويحفزها على طموحاتها ومصـــالحها على حســـاب الأطراف العربية، من خلال العدوان عليها واستباحة أمنها، كالتعدي على الموارد المائية أو التدخل في شؤونها الداخلية، وزعزعة اســـتقرارها وإثارة الفتن والنعرة والانقســـامات القومية والمذهبية والطائفية، ومحاولة امتلاك القدرة على تحديد نمط التفاعلات السـياسـية والاقتصـادية والأمنية بين الأقطار العربيـة، ممـا يعني إن مضـــمون علاقـات دول الجوار مع الوطن العربي يؤطرهـا الخلافات والتوترات عبر محاولة فرض رؤاها ومنظورها.

إن من أهم الذتائج الســـلبية التي أفرزتها المتغيرات الدولية على الوطن العربي اختلال توازن القوى بين العرب ودول الجوار في المنطقة وقد أدى هذا الاختلال إلى زيادة أطماع القوى الإقليمية المجاورة وتحفيزها على التوســـع وتحقيق أطماعها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومصالحها على حساب الأطراف العربية فضعفها يؤدي إلى العدوان عليها واستباحة أمنها. وان تزايد الضغوط من دول الجوار باتجاه الأقطار العربية حول العديد من المسائل يعد تهديدا للأمن القومي العربي مثل: الموارد المائية، والتدخل في الشؤون الداخلية زعزعة الأمن والاستقرار وإثارة الفتن والنعرة والانقسامات القومية والمذهبية والطائفية فيها، سعي دول الجوار إلى امتلاك القدرة على تحديد نمط التفاعلات السياسية والاقتصادية والأمنية بين أقطار الوطن العربي وتصبح هي القوى المحددة للعلاقات الإقليمية والعلاقات العربية العربية، وان جوهر علاقات دول الجوار مع الوطن العربي هو الصراع لأنها لا تكتفي بعلاقات عادية مع الدول العربية بل تسعى إلى فرض رؤاها وتصوراتها على الأقطار العربية.(أبو لبدة، ٢٠٠١)

يمكن اعتبار يران كقوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط قد استغلت انهيار العراق وغزو أفغانستان ٢٠٠٣، وحالة الانقسام التي أصابت تحالفات الدول العربية الرئيسية لتتضح تهديداتها للأمن القومي العربي من خلال نهج لسياستها التوسعية في المنطقة عبر مجموعة من القنوات كإثارة المسألة الشيعية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، والتوظيف الإستراتيجي للقدرات النووية فكل هذا قد يدفع الدول العربية إلى إمكانية وضع آليات للمواجهة من خلال فرز إستراتيجيات للتعامل مع الأزمة.(التهامي،٢٠١٣)

يعتبر سقوط بغداد بتاريخ ٩نيسان ٢٠٠٣ تاريخ البدء الفعلي للاحتلال الأمريكي للعراق ومنذ هذه اللحظة سقطت الأمة العربية في آخر مراحل الانحطاط أو الانكسار في تاريخها الحديث، فقد وجدت معظم الدول العربية نفسها مرتعا للقواعد الأمريكية ومحاطة من عدوين قاسيين أمريكا وإسرائيل. وبعد إن بدأت الحرب فعليا كان موقف الدول العربية بدلا من تهيئة الوسائل الدفاعية عن العراق نجدها تهيئ الوسائل الهجومية فتسمح للسفن المعادية بالمرور بأراضيها، وتجيز للطائرات المغيرة إن تنطلق وتعبر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من إقليمها وتتغاضـــى عن الصـــواريخ الموجهة إلى العراق من خرق مجالاتها وتزود الآلات المعادية بالوقود وتقدم لها المأوى ونقاط الانطلاق و تدرب هذه القوات على الحرب في الصحراء عبر المناورات العسكرية التي أجرتها الجيوش العربية مع القوات المعـاديـة في أكثر من قطر عربي، وتطرد الـدبلومـاســيين العراقيين بـدلا من طرد الدبلوماسيين الأمريكيين، وتدعو العراق إلى الاستسلام وتطلب من رئيسه التنحي عن الحكم .

بعد إن نجحت الولايات الأمريكية في تنفيذ إسـتراتيجيتها الجديدة في العراق، بدأت بتوجيه الاتهامات والتهديدات إلى دولة عربية ثانية هي ســـوريا، فما إن انتهت الحرب على العراق حتى انطلقت التهديدات وتبارى المســئولون الأمريكيون في بث رســـائل التهديد الواضحة لدمشق من مساعد وزير الدفاع بول وولفويتز إلى الوزير نفسه دونالد رامسـفلد إلى الرئيس جورج بوش والناطق باسـم البيت الأبيض آري فليشـر صـاحب التصعيد الأوضح بوصفه سوريا بأنها دولة إرهابية وصولا إلى وزير الخارجية كولن بأول. وعملت إسرائيل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق على استغلال هذا التطور الكبير في الخارطة الإسـتراتيجية للشـرق الأوسـط لتوجيه دفة السـياسـة الأمريكية باتجاهات أخرى بعيدا عن قضـية الصـراع العربي- الإسـرائيلي وتحاول التأثير في هذه المرحلة على السـياسـة الأمريكية من اجل اسـتكمال ما بدأته أمريكا في العراق ليشـمل سـورية وإيران ومصـــر وليبيا ، ومن الواضـــح إن التركيز الآن هو على ســـوريا، فبعد احتلال العراق بات المشـرق العربي مكشـوفا لإسـرائيل وسـوريا هي التي تشـكل فيه تحديا لإســـرائيل وهي التي تبدي ممانعة للســـياســـات الأمريكية.(مركز بيروت للأبحاث والمعلومات،٢٠٠٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الترتيبات الأمنية والمشروعات الإقليمية

إن من أهم مصـــادر التهديد النابعة من تغيرات النظام العالمي هو فرض آليات جديدة للسـيطرة على النظـام الإقليمي العربي، وإعـادة هيكلتـه ورسـم خـارطتـه الإسـتراتيجية من جديد، مما يؤدي إلى تقسـيمه إلى أقاليم جغرافية ذات انتماءات خارجية وعزل وتهميش بعض الأقطار العربية، وهو ما نراه الآن من أنظمة إقليمية بديلة تعني تحييد النظام الإقليمي العربي وتهميشـه ونفيه تماما في حالة ازدهاره وتصعيده.

جاءت هناك عدة مشـروعات في إطار مفاوضـات متعددة الأطراف تنادي في مضـمونها إلى دخول إسـرائيل في أية ترتيبات أمنية أو تعاونية اقتصـادية، ومن اجل التمهيد لإزالة الحواجز التقليدية التي ميزت علاقة إسـرائيل بالعرب واسـتكمالا لاسـتحقاقات مؤتمر دريد للسـلام تم عقد مؤتمر الدار البيضـاء في ٣٠ تشـرين أول عام١٩٩٤، وبعدها جاءت قمة عمان للتعاون الاقتصـادي التي عقدت في٢٩ تشرين الأول عام ١٩٩٥، والتي استندت إلى عدة محاور تمثلت في تسخير مقدرات الاقتصاد والاستثمار والتمويل في خدمة دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأيضا إشـراك إسـرائيل لكن تنفيذ هذا المؤتمر لم ينجح وواجهته الكثير من العقبات ولم يتم إنشـاء بنك للتنمية في الشـرق الأوسـط. كما إن مجلس السـياحة والأعمال الإقليمي لم يتبلور نشـاطه، ولم يتم التغلب على العقبات في مؤتمر الدوحة عام١٩٩٧ نتيجة للتحفظات العربية ولم تشترك سوريا ولبنان في أعماله وأيضا التحفظ والحذر المصري من تنامي الدور الإسرائيلي في المنطقة.(السرحان، ٢٠٠٠).

لقد جاءت فكرة إقامة مشـروع الشـرق أوسـطية الذي طرحت أمريكا وإسـرائيل منسجمة مع التصورات الأمريكية لتحقيق السلام في المنطقة بما يحقق مصالحها وبما يتوافق مع الرؤيا الإسـرائيلية بما يفيد بتعزيز أمنها وتدعيم اقتصـادها، وكانت الفكرة مختمرة في أذهان صـناع القرار في واشـنطن وقادة إسـرائيل منذ فترة الحرب الباردة ومع التحولات الجديدة في النظام الدولي وبعد حرب الخليج أصبحت الحاجة ضرورية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لبلورة هذه الإســـتراتيجية، ومحاولة وضـــعها في حيز التطبيق الفعلي وذلك لأنها تتيح لواشنطن إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة واستخدام منهج وظيفي يعمل على تنشيط التبادلات التجارية والسـلعية وفتح الأسـواق الإقليمية بما يضـمن الأهداف الأمريكية والتي تتمثل في منع أي قوة إقليمية من السـيطرة على المنطقة وتحجيم دور الدول العربية التي لا تتوافق مع سياستها مع توجهات الإدارة الأمريكية وضمان السيطرة على الموارد الحيوية وعلى رأسـها النفط. وينطبق ذلك مع الرؤيا الإسـرائيلية بحيث يكون مدخلا لإحلال الأمن والاسـتقرار في المنطقة وبالتالي حل القضـية الفلسـطينية وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي. (السرحان،٢٠٠٠)

ثمة عدة ركائز مزجت الولايات المتحدة بينها وجعلتها بمنزلة أسـس وركائز للنظام الأمني الأمريكي في الخليج والشرق الأوسط وتتمثل في:(المنصور،٢٠٠٩)

١. إعطاء أولوية لاستخدام القوة العسكرية والتدخل المباشر لمواجهة أي تهديد للنفوذ والمصالح الأمريكية في الخليج.
٢. الاحتواء المزدوج للعراق وإيران والهدف المباشر لهذه السياسة هو إن للولايات المتحدة مصلحة كبرى في منع ظهور قوة تحمل نزعة سيطرة إقليمية في أي بقعة من العالم لا سـيما إذا كانت قوة قادرة على تهديد الأمن والاسـتقرار العالمي عبر استخدام القوة.
٣. سياسة الاعتماد المتبادل بين الشقين الغربي والشرقي من إقليم الشرق الأوسط أي بين الخليج والمشرق العربي كمركز لنظام الصراع العربي- الإسرائيلي ، من خلال الربط بين نظام الأمن الإقليمي الجديد في الخليج ومسـاعي إنجاح عملية التسـوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي.
٤. القيام بجهود نشطة لكبح انتشار أسلحة الدمار الشامل وتعزيز تصور منطقة أكثر ازدهارا وديمقراطية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج

عنيت هذه الدراسة بالتعرف على المتغيرات الداخلية والخارجية التي تحدث بالوطن العربي وما ينتج عنها من تأثيرات على أمنه الداخلي والخارجي، حيث إن هذه المتغيرات تؤثر تأثيرا كبيرا سلبيا على مصادر تهديد الأمن القومي العربي، فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

١) إن الوطن العربي شهد تحولات إستراتيجية كبيرة أدت إلى إيجاد مبادئ سياسية جديدة أدت إلى صياغة مصادر تهديد الأمن القومي العربي من جديد.

٢) إن سبب التهديد الخطير الذي تعرض له الأمن القومي العربي، هو ظهور حالة من تمزق خطيرة، طالت حتى القناعات الأساسية ومزقت الإجماع العربي وضربت النظام العربي، ومنعته من بحث قضايا مصيرية تتعلق بمستقبل الأمة العربية.

٣) إن جميع المتغيرات والأوضاع التي يعاني منها الوطن العربي أفقدته أمنه الداخلي والخارجي، وجعلت همه الوحيد هو التخلص من حالة عدم الاستقرار الربيعي الذي قد يستمر أعوام.

٤) إن ما تقوم به أمريكا من التدخل في الشؤون العربية ما هو إلا عملية متواصلة لتنفيذ أهداف وإستراتيجيات أمريكية صهيونية مشتركة تم رسمها ووضع الخطط لها منذ أكثر من نصف قرن لتضمن الحماية والأمن لإسرائيل وتحقق لها عناصر القوة والتفوق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

إن دراســـة مصـــادر تهديد الأمن القومي العربي بشـــكل منعزل عن التأثيرات والانعكاســـات الدولية ، فقد شـــهد النظام العالمي تحولات اتضـــحت معالمها بعد اختفاء الاتحاد السـوفيتي وانهيار المعسـكر الشـرقي وهيمنة المعسـكر الرأسـمالي على راسـه الولايات المتحدة الامريكية حيث كانت الشـــرارة الاولى لهذا التغير احداث ١١/ ايلول/ ٢٠٠١ التي اعطت مبادى جديدة ادت الولايات المتحدة الامريكية الى تصـــديرها الى انحاء العالم كافة حيث كان الحرب ضد الارهاب هو المحور الاساسي للقيادة الامريكية ونشـــر ثقافة الديمقراطية وحقوق الانســـان وقد جاءت حرب الخليج الثالثة لتعزيز دور الهيمنة والانفراد الأمريكي في القيادة العالمية.

يعد تأسيس مفهوم السـلام الأمريكي في الشـرق الأوسـط والمنطقة العربية امتدادا منطقيا لتوجهات وملامح النظام العالمي الراهن على صـــعيد العلاقات الدولية حيث انعكس ذلك على الأزمات والمشاكل التي يعاني منها النظام الإقليمي العربي.

حيث كانت المتغيرات السياسية والمتغيرات الاجتماعية والثاقفية والاجتماعية وما تعـاني منـه الـدول العربيـة من ابرز مـا يهـدد الامن القومي العربي ويؤدي الى عـدم استقراره لا سيما وان هناك غياب في التنسيق ما بين الدول العربية من اجل الوصول الى الامن القومي العربي .

لعـل من أهم الـدول من دول الجوار التي تولي المنطقـة العربيـة اهتمـامـا بـالغـا، وتسـعى للقيام بدور فاعل في الشـرق الأوسـط ، هي تركيا وإيران وإسـرائيل حيث ان ايران تمتلك اسلحة نووية ويمتد نفوذها السياسي الى سوريا وحزب الله في لبنان جميع هذه التدخلات تؤثر على الامن القومي العربي وان تركيا ايضـا سـاهمت في العديد من المتغيرات التي اثرت على الامن القومي العربي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شـــهدت الدول العربية منذ عام ٢٠٠١ الى عام ٢٠١٣ العديد من المتغيرات التي تاثرت بها الدول العربية حيث عام ٢٠٠٣ تم احتلال العراق وعام ٢٠٠٦ تم الحرب على لبنـان وعـام ٢٠٠٩ تم حرب على العزة ومـا توالى على الامـة العربيـة من من ثورات الربيع العربي التي بدأت عام ٢٠١١ من تونس وامتدت لتشـــمل ليبيا وســـوريا واليمن ومصـــر جميع هذه المتغيرات ادت الى تهديد وزعزعة الامن القومي العربي حيث ادت هذه المتغيرات الى انتشـــار الفوضـــى وعدم الشـــعور بالامن والاســـتقرار وبالتالي غياب الامن القومي العربي .

اهم مصدر من مصادر تهديد الامن القومي هو غياب التنسيق والتعاون بين الدول العربية حيث هذه المتغيرات لم تكن للاسف المحفز لايجاد صيغة مشتركة وتعاون على الاصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي لابد من ايجاد سبيل من اجل تحقيق نوع من التعاون والامن فيها من اجل الوصول الى الامن القومي العربي .

بيد ان عجز الانظمة العربية وعدم قدرتها على تطبيق الامن القومي العربي يمكن ان يعود السـبب الى عدم الوفاء بمتطلبات الديمقراطية وتغييب الشـعوب عن المشـاركة في اتخاذ القرارات وخاصـة تلك التي تؤثر على مسـتقبل الشـعوب بالرغم من ان ارادة الشـــعوب العربية تر غب بالتعاون العربي وتســـمو الى ايجاد كيان عربي موحد على جميع الاصعدة وذلك لاعتبارات عديدة وقواسم مشتركة تجتمع عليها الشعوب العربية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

١. أبو لبدة، نظمي.(٢٠٠١). التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.

٢. إسماعيل، مصطفى عثمان.(٢٠٠٩). الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٣. الاقداحي، هشام محمود.(٢٠٠٩)." في تحديات الأمن القومي تاريخي-سياسي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

٤. أيوب، مدحت.(٢٠٠٣). الأمن القومي العربي في عالم متغير، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٥. توصيات مؤتمر قضايا الإصلاح العربي" الرؤية والتنفيذ".(٢٠١٤). مكتبة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٦. الجودر، صلاح.(٢٠١٤). التدخلات الإيرانية بالشؤون البحرينية.

٧. حسين، خليل.(٢٠٠٩). النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، دار المنهل اللبناني، بيروت.

٨. حوات، مدحت.(٢٠٠٢). مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٩. حيسو، معتز.(٢٠٠٧). أثر المتغيرات السياسية على البنى الاجتماعية، الحوار المتمدن.

١٠. سالم، محمد صلاح.(٢٠٠٣). العراق ماذا جرى؟..... واحتمالات المستقبل، ط١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١. السويح، الهادي مبروك.(٢٠٠١). المتغيرات الاقتصادية الدولية والإقليمية وانعكاساتها عربيا، المؤتمر العلمي الدولي التاسع حول" الوضع الاقتصادي العربي وخيارات المستقبل"، جامعة الزيتونة، ليبيا.
١٢. الشلهوب، صلاح بن فهد.(٢٠١١). الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨ هل تتحول إلى أزمات سياسية، اقتصادية؟.
١٣. طه، محمد نبيل.(٢٠٠١). الأسلحة النووية وأولويات الأمن القومي العربي في ضوء إمكانات بناء قوة عربية نووية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
١٤. غليون، بر هان.(٢٠٠٥). المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن.
١٥. مسعد، نيفين.(٢٠١١). مستقبل العلاقات العربية الإيرانية في ظل المتغيرات الإقليمية، السياسة الدولية.
١٦. المشاط، عبد المنعم، مقالات سياقات مغايرة.(٢٠١٢). تعريف الأمن القومي في ظل الدولة العربية الجديدة.
١٧. المنصور، عبد العزيز شحادة.(٢٠٠٨). أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق"دراسة في صراع الرؤى والمشرو عات"، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق.
١٨. مهنا، محمد نصر.(٢٠٠٤). مصادر التهديد الداخلية والخارجية للأمن القومي العربي، المكتب الجامعي الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدوريات:

١. الأزعر، محمد.(١٩٩٣). العرب ودوائر التحرك الإقليمي للسياسة التركية، شؤون عربية، العدد٧٤.

٢. الجميلي، حميد.(١٩٩٥). الاقتصاد العربي في مواجهة تحديات النصف الثاني من عقد التسع مقالة دول الربيع العربي تستقبل ٢٠١٣ بإرث من الأزمات الاقتصادية، القدس العربي،١-١-٢٠١٤.

٣. الجميلي، حميد.(١٩٩٥). الاقتصاد العربي في مواجهة تحديات النصف الثاني من عقد التسعينات، مجلة آفاق العربية.

٤. خربوش ، محمد صفي الدين.(٢٠٠٠). مفهوم الشرق الأوسط والأمن القومي العربي ، دراسات شرق أوسطية ، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان ، العدد١٣.

٥. الرشدان، عبد الفتاح.(١٩٩٨). العلاقات العربية- التركية في عالم متغير، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد٢٦، العدد٣.

٦. السرحان، صايل فلاح.(٢٠٠١). أثر توسيع حلف الأطلنطي على الأمن القومي العربي(١٩٩٠-٢٠٠٠)، رسالة ماجستير ، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت.

٧. الشرعة، علي.(٢٠٠٧). دراسة في أثر الأبعاد السياسية والثقافية للعولمة، مجلة المنارة، المجلد١٣، العدد٧.

٨. غنام، احمد رياض.(٢٠١٣). المتغيرات الإقليمية والدولية بعد النووي الإيراني، العدد٦.

٩. قاسم، قيس.(٢٠١٤). الربيع العربي على دروب الإرهاب، جريدة الحياة.

١٠. مركز الأبحاث العالمي، ٢٩-٦-٢٠١٢، تاريخ آخر زيارة ٢٨-٢-٢٠١٤.

١١. المهداوي، مثنى علي.(٢٠٠١).واقع تدريس السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد٣٨-٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢. موسى، ريم محمد.(٢٠١٢). الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي، ورقة بحث في مؤتمر فيلادلفيا السابع عشر، جامعة بحري، الخرطوم.

مواقع الإنترنت:

١. خطاب، فارس. الأمن القومي بعد الربيع العربي، مقالات رأي (وجهة نظر)، الجزيرة. نت. www.aljazera.net

٢. عبد السلام، رفيق.(٢٠١٤). تأملات في ثورات الربيع العربي، الجزيرة. نت. www.aljazera.net

٣. غليون، برهان الدين.(٢٠٠٤). معوقات الديمقراطية في الوطن العربي، الجزيرة. نت. www.aljazera.net

٤. مقالة دول الربيع العربي تستقبل ٢٠١٣ بإرث من الأزمات الاقتصادية، القدس العربي،١-١-٢٠١٤. www.ALqodsarabic.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Effect of the Internal and External Variables on the Threatening Sources of the Arab National Security (2001-2013)

Prepared by:

Ahmad Mohammad Naser Al-Doghmy

Supervised by:

Dr. Ali Awwad Al-Shara'ah

Abstract.

This study aims to identify the effect of the internal and external variables on the threatening sources of the Arab National Security (2001-2013). It outlined the internal and external variables related to the Arab national security issues. Most importantly, the political, security, economical and social variables pertinent to the Arab national security; explaining them and their impacts in threatening the Arab national security.

Nonetheless, the Arab national security had been and is still subjected to sources threatening its stability and security. There are threatening sources arising from its internal environment. In this concern, the Arab national security is suffering from imbalances between the system's units, and absence of actual democracy of the system, particularly there is duality between the country and the national security.

Sources threatening the Arab national security are not limited to the internal sources. Rather, there is the world order which controls, dominates and threatens the Arab national security, such as the security and economical constraints imposed by the United States of America and Israel upon certain Arab countries. This is quite vivid in the continuity and expansion of the Arab-Israeli struggle, which was explored in this study.

The study further tackled the increasing roles of the neighboring countries that threaten the Arab national security according to the regional arrangements, through dissociation and recombination of the Arab countries, in a manner that complies with the new Mediterranean order, new security arrangements, and regional enterprises that contributed to the threats of the Arab national security.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com